

وزارة التعليم العالي و البحث العلمي
جامعة عبد الحميد ابن باديس مستغانم
كلية العلوم الاجتماعية
قسم العلوم الاجتماعية
شعبة علم الاجتماع



أمالي بيداغوجية في مقياس سوسيولوجيا الرابط
الاجتماعي

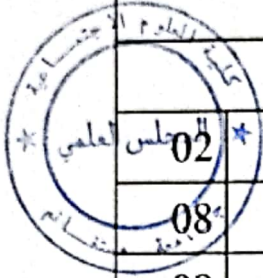


موجهة لطلبة السنة الثالثة علم الاجتماع العلمي

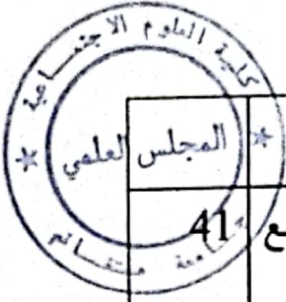
من إعداد: د. كرابية أمينة

السنة الجامعية: 2022-2023

الفهرس



محتوى المادة : سوسولوجي الرابط الاجتماعي	
السداسي الأول	
02	- مقدمة عامة
08	المحور الأول : ماهية الرابط الاجتماعي
08	- الدرس الأول: الرابط الاجتماعي كمفهوم سوسولوجي
08	1. مفهوم الرابط الاجتماعي
11	2. المجتمع والرابط الاجتماعي
14	الدرس الثاني: حوامل الرابط الاجتماعي
15	1. مكونات الرابط الاجتماعي
	2. أنواع الروابط الاجتماعية وأشكالها
16	3. أهداف الروابط الاجتماعية.
16	4. مصادر الرباط الاجتماعي
18	المحور الثاني: الرابط الاجتماعي والمفاهيم المشابهة والمكونة له
18	الدرس الثالث: الرابط الاجتماعي والتفاعل الاجتماعي L'interaction social
18	الدرس الرابع: الرابط الاجتماعي والعلاقات الاجتماعية Les relations sociales
30	المحور الثالث: نظريات الرابط الاجتماعي الكلاسيكية (سوسولوجيا الرابط الاجتماعي)
30	- تمهيد
الدرس الخامس: الرابط الاجتماعي في الفكر الخلدوني (العصبية كرابط اجتماعي)	
36	الدرس السادس: الرابط الاجتماعي عند إميل دوركايم (تقسيم العمل الاجتماعي والتضامن الآلي والعضوي، الضمير الجمعي والرابط



	الاجتماعي، الانتحار والرابط الاجتماعي.)
41	الدرس السابع: الرابط الاجتماعي فرديناند تونيز (المجتمع العام والمجتمع المحلي، الإرادة الإنسانية.)
45	الدرس الثامن: الرابط الاجتماعي عند ماكس فيبر (الفعل الاجتماعي والرابط، التفاعل والعلاقات الاجتماعية)
50	الدرس التاسع: الرابط الاجتماعي عند شارلز هولترن كولي (الروابط الأولية والثانوية، الذات الاجتماعية)
53	المحور الرابع: نظرية الرابط الاجتماعي الاقتصادي
53	- تمهيد
53	الدرس العاشر: نظرية الرابط الاقتصادي عند كارل ماركس (علاقات الإنتاج والرابط، الصراع الطبقي والرابط)
55	المحور الخامس: نظرية الرابط الاجتماعي السياسي
55	- تمهيد
55	الدرس حادي عشر: نظرية الرابط الاجتماعي عند فلاسفة العقد الاجتماعي (هوبز، جون لوك، جون جاك روسو، مونتسكيو.)
62	الدرس الثاني عشر: الرابط الاجتماعي والمواطنة
	السداسي الثاني
66	المحور السادس: الرابط الاجتماعي في السوسيولوجيا الحديثة
	- تمهيد
66	الدرس الأول: النظريات الحديثة والرابط الاجتماعي نوبرت إلياس
	الدرس الثاني: أزمة الرابط الاجتماعي (جون جانيبا، بيار كوسي.)
70	الدرس الثالث: شبكة العلاقات الاجتماعية والرابط الاجتماعي (بيار بورديو ورأس المال الاجتماعي)



75	المحور السابع: الرابط الاجتماعي والتغير الاجتماعي
75	- تمهيد
75	الدرس الرابع: الرابط الاجتماعي والمجتمع الحضري
80	الدرس الخامس: الحداثة والرابط الاجتماعي
86	الدرس السادس: الفردانية والرابط الاجتماعي
90	الدرس السابع: أزمة التنشئة الاجتماعية والروابط الأسرية
92	المحور الثامن: الرابط الاجتماعي في المجتمع الجزائري
	- تمهيد
	الدرس الثامن: أهم الدراسات السابقة حول الرابط الاجتماعي في الجزائر (الأسرة والشباب)
94	1. الهواري عدي: التحولات الاجتماعية في المجتمع الجزائري الأسرة والرابط الاجتماعي
96	2. رشيد حامدوش: الإستراتيجية العلائقية، الرابط الاجتماعي، وإشكالية والتقاليد الحداثة
	الدرس التاسع: أهم الدراسات السابقة حول الرابط الاجتماعي في الجزائر (الدين، الجيرة، القرابة)
97	1. بلخضر مزوار: الدين والرابط الاجتماعي في الجزائر
98	2. نورية سوالمية: الرابط الاجتماعي الحضري (الجيرة كرابط اجتماعي)
100	3. كرابية أمينة: طبيعة الرابط الاجتماعي الحضري (القرابة كرابط اجتماعي)
	- خاتمة
103	- المراجع

مقدمة



يعبر الرابط الاجتماعي عن كل ما له صلة أو علاقة تجمع بين الأفراد المنتمين إلى نفس الجماعة الاجتماعية، فهو في علم الاجتماع يركز على الحياة الداخلية في المجتمع بمعنى أن سوسيولوجيا الرابط الاجتماعي يدرس الجانب العلانقي بين الأفراد وكيف هي الروابط الاجتماعية المختلفة من قرابة، زواج، صداقة، جوار... وقد جاء هذا المفهوم كنتيجة لعدة نظريات ودراسات سوسيولوجية.

فأغلب علماء الاجتماع، أدمجوا مصطلح الرابط الاجتماعي، بمفهوم التضامن الاجتماعي وغيره من المفاهيم المشابهة، إلا أنه بعد القراءات التحليلية لهذا المصطلح نجد أنه يأخذ معنا منفردا به. إذ يعتبر موضوع الرابط الاجتماعي من أهم المواضيع، التي يهتم بها علم الاجتماع الحديث رغم أنه قديم النشأة.

ظهر هذا المصطلح في القرن 19 على يد مجموعة من علماء الاجتماع، وربما كل علماء الاجتماع تطرقوا لهذا المفهوم وقد تمتد جذوره إلى ما قبل القرن التاسع عشر ولكن ليس بنفس الاسم، إلا أن المضمون واحد، فهناك من تطرق إليه من خلال العصبية والروابط القبلية، كابن خلدون والعلاقات الاجتماعية أو التفاعل الاجتماعي، مثل ماكس فيبر، ومنهم من تحدث عنه من خلال تقسيم العمل والتضامن الاجتماعي، مثل دوركايم، والإرادة الاجتماعية والمجتمع المحلي والعام لدى تونيز، وكذلك من خلال علاقات الإنتاج عند ماركس.

ويرى معظم الباحثين الفرنسيين في المجال الاجتماعي وعلى رأسهم P. BOUVIER بيار بوفي في كتابه "الرابط الاجتماعي" أن الروابط الاجتماعية لم تعرف وجودها واستعمالها كمصطلح، إلا في أواخر القرن العشرين، أصبحت كصبغة للعلاقات الاجتماعية، والنظام الاجتماعي Ordre social، أو السلام الاجتماعي Pais social، أي



لا يؤدي شخص غيره داخل النظام الاجتماعي¹ وإنما يعيشون ضمن علاقات وروابط اجتماعية، تعتمد على التبادل والتعاون، كالاتحادات بين الدول والمجتمعات، نظراً لوجود روابط مشابهة ومشتركة بينهم وكذلك الضمان الاجتماعي، فالرابط الاجتماعي اليوم يحمل معان مختلفة، إذ يساهم في خلق الحماية للأفراد والإقرار الضروري لوجودهم الاجتماعي.²

لهذا خصيت السنة الثالثة علم الاجتماع بتدريس مادة سوسولوجيا الرابط الاجتماعي التي تعتبر هامة لما لها من علاقة كبيرة في فهم وتوضيح الحياة الاجتماعية من خلال العلاقات والتفاعل الاجتماعي بين الأفراد الذي يدخل ضمن ما يعرف بالميكرو سوسولوجيا عند جورج غورفيتش أي مستوى المجتمعي الصغير للأشكال المجتمعية والنماذج المتنوعة للروابط والعلاقات الاجتماعية التي تقوم بين أعضاء جماعة من الأفراد، والطرق المختلفة التي تربط هؤلاء الأعضاء بالكل الاجتماعي.

وتعتبر هذه المادة وحدة تعليم أساسية تتكون من محاضرة وتطبيق وهي تُدرس كمقياس للسنة الثالثة علم الاجتماع خلال سنة كاملة بسداسيين، ثلاث ساعات أسبوعياً لمدة 12 أسبوع في السداسي ما يعادل 20 ساعة، وفي هذه الأمالي البيداغوجي قمنا بوضع مجموعة من المحاور الأساسية تبعا للبرنامج التدريسي الذي قدم لنا وأضفنا له الكثير من الاجتهاد نظراً لتخصصنا في هذا المجال، ولهذا جاء المحور الأول عبارة عن تمهيد مفاهيمي وتوضيحي للرابط الاجتماعي يتعرف فيه الطالب على ما هو الرابط الاجتماعي والمجتمع، ثم دخلنا المحاور المتبقية حيث يحمل كل محور مجموعة من الدروس للسداسي الأول والثاني.

وكأهداف لمقياس سوسولوجيا الرابط الاجتماعي، يساهم في تزويد الطالب بمجموعة من المعارف حول الحياة السوسولوجية التي تقوم على الترابط الاجتماعي، والتضامن

¹. Pierre BOUVIER, Le lien social, édition Gallimard, 2005, p17.

². S. PAUGMAN, le lien social, puf, Paris, 2008, P4.

الاجتماعي الذي بدونه لا يوجد مجتمع، لما له من أهميه في البقاء الاجتماعي وفي تماسك الجماعة وتقوية العلاقات بين أفرادها، وتأثير كل ذلك على قوة واستقرار المجتمع.

كما يجب أن يعرف الطالب أن الرابط الاجتماعي يتأثر بالتغير الاجتماعي لأنه قد يكون قويا في مجتمعات كما يمكن أن يضعف في أخرى، مع تحسيس الطالب بضرورة تقوية وتطوير الروابط الاجتماعية على مستوى مختلف المؤسسات الاجتماعية، لما لها من أهمية في المجتمع، ومعرفة أسباب ضعف الروابط الاجتماعية وأسباب قوتها، وأن حالات تفكك العلاقات الاجتماعية والروابط الاجتماعية تؤدي إلى خلل اجتماعي وظهور مجتمعات مريضة وهو ما يعرف بالأنوميا الاجتماعية.

المحور الأول: ماهية الرابط الاجتماعي

1. الدرس الأول: الرابط الاجتماعي كمفهوم سوسيولوجي

تمهيد

إن دور العلوم الاجتماعية هو إيجاد نظريات ومفاهيم ومناهج للتفكير في الواقع، والرابط الاجتماعي يعتبر موضوعا في علم الاجتماع لأنه يفسر لنا فهم العيش معا في المجتمع ولهذا استخدمه علماء الاجتماع في نظرياتهم لتوضيح الحياة الاجتماعية، وكل حسب تفسيره ولهذا كل عالم والمصطلح الذي فسر به الرابط الاجتماعي، فهو يرتبط بمصطلحات متشابهة نستعملها كثيرا في علم الاجتماع، منها التفاعل الاجتماعي، التضامن الاجتماعي، التماسك الاجتماعي... وهذه المصطلحات ترمز عادة لردود الواقع المعاش الاجتماعي، فأغلب علماء الاجتماع أدمجوا مصطلح الرابط الاجتماعي، بمفهوم التضامن الاجتماعي والعلاقات الاجتماعية وغيرها من المفاهيم المشابهة، إلا أنه بعد القراءات التحليلية لهذا المصطلح نجده يأخذ معنا منفردا به، إذ يعتبر موضوع من أهم المواضيع التي يهتم بها علم الاجتماع الحديث رغم أنه قديم النشأة.

1. مفهوم الرابط الاجتماعي

لغة: حسب ما جاء في معاجم اللغة ومنها المعجم الوسيط للغة، فالفعل رَبَطَ، يُشْتَقُّ منه رابط بكسر الراء، ومعناه الشد، والرابط فاعل من فعل "ربط" (وليس من فعل رابط) والرابطة تعني العلاقة أو الوصلة بين الشئيين، من الدواب ونحوها والجماعة يجمعهم أمر يشتركون فيه، والرابط الشئ الذي يُربط به (كالخيط مثلا أو الحبل)، والرابط: في علم الفلسفة، إحداث علاقة بين مدركين، لاقترانهما في الذهن بسبب ما. ¹ ونقول رابط كمصطلح

¹. مجمع اللغة العربية، المعجم الوسيط، مكتبة الشروق الدولية، مصر، ط4، 2004، ص323

تكنولوجي، يستعمل في الانترنت، فنقول رابط الاتصال الخ...بمعنى يكون بين الأشياء وليس الأشخاص.

2. اصطلاحاً: في معجم علم الاجتماع، نجد أن الرابط الاجتماعي هو العلاقة التي تربط

أفراد المجتمع وتُشكل منطقته وفلسفته، كما تختلف طبيعتها من مجتمع لآخر وقد كانت هذه العلاقة محل اختلاف الفلاسفة والمدارس الفكرية والأنساق الأيديولوجية، من حيث تكييفها في الواقع وتصورها كما تختلف من مجتمع لآخر، حسب رسالة كل أمة ومنهج كل كتاب وطبيعة القوم ومحيطهم الحضاري.¹ كما تعني أيضاً في المعجم اللاتيني الشيء الذي يبحث على الربط؛ أي يربط ويجمع، والروابط الاجتماعية هي تلك الأشكال للعلاقات التي تربط الفرد بالجماعات الاجتماعية والمجتمع، والتي تسمح له بالتنشئة والاندماج داخل المجتمع؛ وأخذ منه عناصر -مقومات- هويته.²

ويرى معظم الباحثين الفرنسيين الحديثين في المجال الاجتماعي وعلى رأسهم P. BOUVIER بيار بوفي في كتابه "الرابط الاجتماعي" أن الروابط الاجتماعية لم تعرف وجودها واستعمالها كمصطلح، إلا في أواخر القرن العشرين، أصبحت كصبغة للعلاقات الاجتماعية، والنظام الاجتماعي **Ordre social**، أو السلام الاجتماعي **Pais social**، أي لا يؤدي شخص غيره داخل النظام الاجتماعي. وإنما يعيشون ضمن علاقات وروابط اجتماعية، تعتمد على التبادل والتعاون، كالاتحادات بين الدول والمجتمعات، نظراً لوجود روابط مشابهة ومشتركة بينهم، فيقول "إن الرابط الاجتماعي مصطلح مرن وليس جامد أو ثابت، يلبي احتياجات محددة اعتماداً على السياق الذي تم استخدامه فيه."³

¹. عدنان أبو مصلح، معجم علم الاجتماع، دار أسامة المشرق الثقافي، عمان الأردن، 2006، ط1، ص261.

². Le robert, **Dictionnaire de sociologie**, ed du seuil PARIS, p307et p30

³. Pierre BOUVIER, **Le lien social**, édition Gallimard, 2005, p17.

يرى " بيير إيف كوزي" pierre yves cusset في كتابه "الرابط

الاجتماعي" أن "الرابط الاجتماعي هو مجموع العلاقات الاجتماعية التي تربطنا بالعائلة، الأصدقاء، الجيران، وصولاً إلى الميكانيزمات الجماعية للتضامن، مروراً بالقواعد، والمعايير التي تزودنا بالحد الأدنى لمعنى كلمة جماعي" ¹ في حين يرى "فريدريك لوبارون" في قاموسه المعنون بـ "علم الاجتماع من الألف إلى الياء" أن الرابط يتواجد بين فردين أو أكثر تكون العلاقات الشخصية الداخلية مباشرة بينهم، والتي تستند على مختلف أشكال التفاعل.

كما يمكن تصوير ثلاث مجموعات من الروابط الاجتماعية، حسب جان فرانسوا دورتيه² في معجمه، مُعتبراً أن الرابط الاجتماعي هذا المصطلح السوسيولوجي الغامض عامة وبإمكانه أن يتخذ عدة معاني، وهي **الرابط الاجتماعي**: وهو مجمل الروابط التي توحد الفرد بالحياة الاجتماعية، كالمشاركة الانتخابية، الانخراط في الجمعيات والنقابات والأحزاب السياسية عامة. ويعرف أيضاً **بالرابط المدني**. و **الرابط الاقتصادي والتجاري**: فالرابط الاقتصادي الذي فسره كارل ماركس على أنه يقوم على علاقات الإنتاج ودوره اقتصادي، أما الرابط التجاري فهو الذي يُربط بواسطة عقد عمل بين مأجورين ومُستخدمين حيث يستند هذا الرابط إلى المصلحة المتبادلة وعلاقات الثقة، كما ينشأ بين البائع والشاري وتنتج علاقة الزبونية، التي تجعل البائع يفضل زبائنه اليوميين على غيرهم، وتوجد روابط تنشأ في المجتمع من خلال التأمينات والضمان الاجتماعي، الخدمات الاجتماعية، لأن التأمين عبارة عن رابط تكافلي اجتماعي. ونجد **الرابط السياسي** وهو الذي يعبر عن المواطنة وهي الرابط الموجود بين المواطن والدولة، (الحقوق والواجبات اتجاه الوطن).

¹. خواجه عبد العزيز محمد، سوسيولوجية الرابط الاجتماعي، بناءات مفاهيمية ومسارات نظرية، ط 1، جامعة غرداية الجزائر، 2018، ص 20.

². دورتيه جان فرانسوا، معجم العلوم الإنسانية، تر: جورج كتورة، ط1، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، الإمارات العربية المتحدة، 2009، ص 436.

إجرائياً: الرابط الاجتماعي هو ذلك الخيط أو الرابط، الذي يشد أفراد الجماعة، وينشأ من خلال مجموعة من العوامل، تبدأ بالتفاعل بين الأفراد والاتصال الاجتماعي، ليشكلوا علاقات اجتماعية بعد ذلك، حيث أن كل علاقة، يربطها رابط اجتماعي معين كرابط القرابة، الصداقة، الجيرة، الدين، المواطنة... يجعلها تشكل رابطة اجتماعية، كما لا يمكن للفرد أن يكون علاقة اجتماعية، إلا بوجود رابط يربطه بطرف العلاقة.

2. المجتمع والرابط الاجتماعي

لقد ظهر أبسط مفهوم للروابط الاجتماعية على يد جورج بوناك على أن شكل الرابط الاجتماعي، هو عبارة عن تجمع أولي لعناصر مختلفة ولعلاقة فردية. فالأفراد يميلون منذ أن ظهروا على وجه الأرض إلى التجمع بأفراد نوعهم، وقد عبر أرسطو عن هذا بقوله الإنسان كائن اجتماعي، و ابن خلدون الإنسان مدني بطبعه، وبحكم هذا الميل عند الإنسان نجده لا يعيش في العادة بمفرده وإنما مع غيره من بني جنسه، وقد كان يحدث هذا في أول الأمر بطريقة تلقائية وبدون أي وعي أو قصد، فظهرت بذلك أبسط أشكال التجمع والروابط الاجتماعية. وهي تلك التي تتميز بمجرد وجود الناس قريبين من بعضهم في مساحة معينة دون أن يُميّزهم أي شيء سوى هذا القرب من بعضهم، حيث لم يكن هذا الأخير يرتبط بأي نوع من التنظيم أو التأثير المتبادل أو أية علاقة من نوع آخر.¹

كما يعرف جورج بوناك أيضا المجتمع، على أنه عبارة عن مجموعة من الناس عاشوا وعملوا معا فترة من الزمن، بلغت من الطول ما مكنهم من تنظيم أنفسهم، واعتبار أنفسهم وحدة اجتماعية لها حدودها المعروفة".²

بدأت تظهر التجمعات والحشود وأولى الروابط الاجتماعية في الأسرة فسُميت بالروابط الطبيعية، ثم ظهرت علاقات بين الأسر فيما بينهم وسُميت بالروابط الأسرية أو الترابط

¹. عبد الحميد لطفي، علم الاجتماع، دار النهضة العربية للطباعة والنشر، بيروت، لبنان، 1977، ص39.

². عبد الحميد لطفي، نفس المرجع السابق، ص 40.

الأسري بحُكم عامل القرابة والمصاهرة، فبدأ التفاعل بين الأفراد في المجتمع والشعور بوحدة التركيبية ووحدة المصالح والنشاط، هذا ما يُسمى بالروابط الاجتماعية .

كما نجد من علماء الاجتماع من لا يُعرف **الرابط الاجتماعي**، حتى يُدمج مفهوم المجتمع إلى مصطلح **الرابط الاجتماعي**، ومنهم **جنزبرج** الذي يرى أن المجتمع هو؛ "تعبير عن كل صلة الإنسان بالإنسان، سواء كانت هذه الصلة مباشرة أم غير مباشرة، منظمة أو غير منظمة، عن وعي أو بدون وعي، تتميز بالتعاون أم تتميز بالعداء." ¹ ويُعرف الجماعة على أنها "مجموعة من الناس بينهم اتصال و **ارتباط اجتماعي** منظم ولهم تركيب معلوم." ² قاصداً بذلك أن **الرابط الاجتماعي** يتشكل تلقائياً بين الأفراد، نظراً للحاجة الاجتماعية التي يفرضها المجتمع.

من خلال هذه التعاريف، يتضح لنا أن الأفراد يمتازون داخل المجتمع بالاتصال والتفاعل والترابط فيما بينهم، فالمجتمع لا يمثل مجموعة من الأفراد يمتازون القرب فيما بينهم، وإنما هو عبارة عن روابط وعلاقات اجتماعية تفسر هذا القرب والعيش معاً. فبعد تعريف **جنزبرج** للمجتمع، يستنتج تعريفاً للرابط الاجتماعي على أنه "مجموعة من الناس يحتلون بقعة معينة من الأرض ويربطهم معاً نظام من القواعد، التي تُنظم حياتهم وتُحدد صلاتهم والرابط الاجتماعي، قد يوجد داخل المجتمع الكلي أو المجتمع المحلي وقد يكون هو المجتمع نفسه إذا شعر فيه أفرادُه بالترابط والتماسك، لأن الرابط الاجتماعي يتحد فيه الناس لأداء وظيفة ما أو عدة وظائف شعروا أم لم يشعروا بذلك.

¹. عبد الحميد لُطفي، نفس المرجع السابق، ص 42

². عبد الحميد لُطفي، نفس المرجع السابق، ص 42.

وفي معجم الإثنولوجيا والأنثروبولوجيا¹، نجد أن كلمة الرابط تم اشتقاقها في القرن التاسع عشر من الكلمة الانجليزية **Band**، التي تعني الرابط أو الشريط، أي الشيء الذي يربط الأشياء ببعضها، فأولى الروابط البشرية تبدأ بعلاقة الأم وأبناءها وتسمى برابطة الأمومة وهي أقوى الروابط البشرية والطبيعية، لأنها فطرية في الإنسان، ثم يخرج الفرد إلى المجتمع بعد الأسرة وتظهر الروابط الاجتماعية، وهي التي تشير إلى العناصر الهيكلية المتواجدة في المجتمع، كالنشاط الاقتصادي والاتحادات والنقابات، والتي من وظيفتها الربط بين وحدات المجتمع، كالزواج الذي يمثل أصل الروابط الاجتماعية، بمختلف أشكالها، لأنه يجمع بين أفراد المجتمع من أجل تكوين الأسرة التي تعد النواة الأساسية في المجتمع، والتي تظهر فيها روابط الأخوة والأمومة وروابط القرابة وكلها تسمى روابط اجتماعية.

كما نجد في تعريف لووي العالم الأنثروبولوجي في كتابه **المجتمع البدائي 1920**

أن "الرابط الاجتماعي هو جماعة داخل المجتمع الكلي، فهو لا يقوم على القرابة فقط ولا يخضع للرقابة الاجتماعية، لأنه يحدث تلقائياً بين أفراد الجماعة، كروابط الصداقة، فهم ليسوا بالضرورة أقارب ولكن يمكن أن نعتبر أن أساس الروابط الاجتماعية، هي **القرابة** وبعدها تأتي الروابط بين الأفراد الغير أقارب"². وهذا ما ذكره ج بيلو 1907 في كتابه **حياة الجماعة** "أن الصداقة يمكن أن نعتبرها أساس لنزوع البشر نحو الترابط، ولكن القرابة هي أصل الترابط الاجتماعي، فأشكال الترابط منتمة إلى أشكال النزوع إلى العيش الاجتماعي فهي تُجيش العلاقات الاجتماعية باتجاه نشاط اجتماعي محدد الهدف بصورة أو بأخرى"³.

¹. بيار بونت ، معجم الإثنولوجيا والأنثروبولوجيا، تر: مصباح الصمد، لبنان، بيروت، المؤسسة الجامعية للدراسة والنشر والتوزيع 2006، ص492.

². بيار بونت، نفس المرجع السابق، ص 494

³. بيار بونت، نفس المرجع السابق، ص 494

2. الدرس الثاني: عناصر الرابط الاجتماعي

1. مكونات الرابط الاجتماعي

تتمثل العناصر المكونة للروابط الاجتماعية، في:

1. **الاتصال المكاني**، وهو العنصر الأول الذي يساعد على الترابط، فالمكان القريب منك يجعلك تقيم علاقات مع من حولك بسهولة، فمن خلال علاقة الجوار مثلا وما يستتبعها من رؤية متبادلة بين الأفراد وتعاونهم عند الحاجة، يتضح رابط الجيرة.
 2. **الاتصال النفسي**: ويساعد هذا الاتصال على إنشاء علاقات وطيدة بين الناس، خاصة وأن بعض العلاقات لا يمكن أن تستمر بدون هذا الاتصال كعلاقات الصداقة مثلا وبعد هذان الاتصالان اللذان يمهدان لنشوء الاتصال الاجتماعي، يتحول الاتصال النفسي إلى اتصال اجتماعي، لأنه إذا التقيا (أ) و(ب) وبدأ يؤثران في بعضهما البعض ويتفاعلا اجتماعيا، يتوصلا إلى تبادل، فالاتصال الاجتماعي، هو تفاعل بين هؤلاء الأفراد. وهنا يظهر المكون الثالث وهو **الاتصال الاجتماعي أو التفاعل الاجتماعي**: ولهذا نجد **للتفاعل الاجتماعي** دور كبير في تشكل الروابط الاجتماعية، فبدونه لا يحدث أي ترابط وأي علاقة اجتماعية، فهو إذن شرط أساسي لوجود الرابط الاجتماعي، بكل أنواعه لهذا يعتبر مصطلح التفاعل من المفاهيم الهامة في موضوعنا.¹
- نستنتج أن الرابط الاجتماعي ينشأ بين الأفراد داخل المجتمع، من خلال عناصر مكونة له والمتمثلة في اتصال مكاني واتصال نفسي، أي تجاوب الأفراد مع بعضهم البعض مما يؤدي أو يساعد على تفاعل واتصال اجتماعي، يُكون رابط اجتماعي تنشأ أولا بين الأقارب أي تتولد من الأسرة لتتوسع نحو الأقارب البعيدين، إلى الأصدقاء والجيران، الغير أقارب وكل هذا يحدث داخل المجتمع.

¹. جمال مجدي حسنين ، سوسيولوجيا المجتمع ، مصر، القاهرة ، دار المعرفة الجامعية 2005، ص87.

2. أنواع الروابط الاجتماعية وأشكالها¹

يمكن تقسيم الروابط الاجتماعية إلى عدة أقسام حسب درجة الاندماج والاحتكاك

ودرجة الشدة:

أ- حسب درجة الاندماج:

1. رابطة مباشرة: يضم العائلة، الجيران، الأصدقاء، الأطر المدرسية.
2. رابطة غير مباشرة: يتشكل عن طريق الجمعيات، النقابات، الأحزاب السياسية.

ب- حسب درجة الاحتكاك:

1. الرابطة الاقتصادية: قائم على المصلحة المادية، الأفراد فيه أشبه بسلع في السوق.
2. الرابطة السياسية: رابطة منظم من خلال قوانين الدولة يدخل الأفراد فيه علاقة مواطن بمواطن، وهذا متساوي الحقوق والواجبات.
3. الرابطة الاجتماعية: رابطة فردي وبنيني وفق قيم المجتمع ومعايير العامة.

ج- حسب درجة الشدة:

1. رابطة قوي: المجتمعات التقليدية.
2. رابطة ضعيف في المجتمعات المعاصرة.
3. رابطة مفكك ويظهر في المجتمعات الأكثر تطورا والتي تغطي عليها الفردانية والمصلحة الذاتية.

3. أهداف الروابط الاجتماعية.²

إن الأهداف المتوقعة من الرابطة الاجتماعية حسب تصور الباحثين:

1. استمرارية المجتمع: أي القدرة على بقاء الأفراد والمجموعات مع بعضها دون الانعزال وهو ما يمكن أن نسميه بالتعايش الاجتماعي.

¹. خواجه عبد العزيز محمد، سوسيولوجية الرابطة الاجتماعية، بناءات مفاهيمية ومسارات نظرية، ط1، جامعة غرداية الجزائر، 2018، ص33.

². المرجع نفسه، خواجه عبد العزيز محمد، ص35.

2. التضامن الاجتماعي: هو المساندة القائمة من الأفراد خاصة في الفترات الحرجة ومن خلاله يضمن التلاحم بين أفراد المجتمع.

3. التجانس الاجتماعي: يتمثل في التقارب بين الأفراد وتناسفهم، حيث لا يظهر الفارق بين الطبقات الاجتماعية، والفئات المتباينة.

4. مصادر الرابط الاجتماعي

يستمد الرابط الاجتماعي قوته ضمن كل مصدر مجموعة من المؤسسات التي تعمل على تفعيله وفرض متطلباته وهي:¹

1. الانتماء القرابي: يجعل الفرد يشعر بانتساب بيولوجي يبدأ بالوالدين، الأسرة مروراً إلى العائلة الممتدة وصولاً إلى كل الأشكال القرابية من عشيرة، قبيلة.

2. التبعية الدينية: الدين يلعب دوراً كبيراً في ضم الأفراد وتماسكهم، كما يمكنه أن يكون مصدرًا للتعصب والصراعات الدامية بين المجموعات المتباينة مذهبياً ودينياً ومن أهم المؤسسات، المعبد، الحركة، المذهب، الاعتقاد.

3. الايديولوجيا السياسية: إن ميلاد الفرد ضمن دولة أو كيان سياسي معين يجعله بالرغم من قناعاته الذاتية يدخل في منظومة من القوانين المشتركة والايديولوجيات العامة تصفها أجهزة الدولة وتساوي فيها بين المنتمين لها تجمعهم علاقة مواطن بمواطن ويزداد التمسك بهذه الايديولوجيات في حالة شعورهم بالتهديد الخارجي مثل حالات الحرب الأزمات الاقتصادية وأهم مؤسساته هي البلدية، الولاية، الحزب، الدولة، جمعية المجتمع المدني، الجمعيات السياسية.

4. الانتماءات المهنية: كل فرد يعمل ينظم إلى مؤسسة مهنية معينة، تدعم شعوره بالارتباط بها وهكذا يدافع الأستاذ عن الأساتذة ويبرز سلوكياتهم، وكذا الطبيب، والمحامي... ويعمل هذا الرابط في بناء هوية الفرد ويزداد في المجتمعات المعاصرة: من منطلق المصلحة المشتركة

¹. المرجع نفسه، خواجه عبد العزيز محمد، ص35.

بين أصحاب المهنة الواحدة وأهم مؤسسات هذا الرابط، المدرسة، الجامعة، المعمل، الإدارة، النقابة...

المحور الثاني : الرابط الاجتماعي والمفاهيم المشابهة والمكونة له

الدرس الثالث:الرابط الاجتماع والتفاعل الاجتماعي L'interaction social

تمهيد

يعتبر التفاعل الاجتماعي من المفاهيم الأساسية في علم النفس الاجتماعي، خاصة وعلم الاجتماع عامة، لأنه يشمل التأثير المتبادل لسلوك الأفراد والجماعات، حيث يتم ذلك عن طريق الاتصال بين الأفراد، سواء المباشر أو الغير مباشر، فالمباشر مثل الأم وأبنائها، الأستاذ الطلبة... أما الغير مباشر مثل الهاتف، الرسائل، سماع الأغاني.. الخ، كما يشير مفهوم التفاعل الاجتماعي إلى تلك العمليات المتبادلة، بين طرفين اجتماعيين، في موقف أو وسط معين بحيث يكون سلوك أي منهما منبها أو مثيرا لسلوك الطرف الآخر، وينتج عن هذا التفاعل أشكال ومظاهر مختلفة، تؤدي إلى علاقات اجتماعية معينة. يعني هذا أن التفاعل الاجتماعي، يحدث عن طريق الاتصال الاجتماعي بين الأفراد، فينتج عنه علاقات اجتماعية.

1. تعريف التفاعل الاجتماعي

ويرى الأخصائيون في علم النفس الاجتماعي وعلى رأسهم **بيلز¹ Beles** أن التفاعل الاجتماعي هو كل فعل يؤدي إلى استجابة في إطار عملية تبادل للأفعال والاستجابات حتى لو كان بين الفرد ونفسه. فهم يرون أن الفرد يتفاعل منذ لحظة ميلاده وحتى موته، وفي أوقات اليقظة وحتى أثناء النوم على شكل أحلام، كما يتفاعل الفرد مع غيره وهو جالس وحده عندما يتذكر شخصا ما وهذا ما يسمونه **بالتفاعل الرمزي**. كما يرون توفر مجموعة من

¹. نادر طالب شومرة، علم النفس الاجتماعي، دار الشروق للنشر و التوزيع، الأردن، عمان، ط2014، ص1، ص216.

الشروط لحدوث التفاعل الاجتماعي بين أفراد المجتمع، **كالتبادل**: الذي يعتبر شرط أساسي ومن غيره يكون السلوك إما مؤثرا أو متأثرا من طرف واحد فحسب. وكذلك **التوافق**: وهي أن تتكامل استجابات الأشخاص في الموقف الاجتماعي بطريقة سهلة.

زيادة على ذلك يؤكد **كوبر وورثشر Worcher, Cooper**¹ على أن التفاعل الاجتماعي يمر عبر مراحل أساسية وهي: **أولا:مرحلة التعارف**. **ثانيا:التفاوض والمساومة** وتعني تحديد كل طرف نوع العلاقة التي يفكر التوصل إليها أو إقامتها. **ثالثا: مرحلة التوافق والإلتزام** وهي أن يقتنع كل طرف بالطرف الآخر من حيث المزايا والقيمة، **رابعا:مرحلة الإعلان عن العلاقة وتعزيزها وتثبيتها**. ثم يستنتج مجموع من الأهداف للتفاعل الاجتماعي وهي:

1. أن التفاعل يبسر تحقيق أهداف الجماعة وبالتالي يحدد طرق إشباع هذه الحاجات.
2. يتعلم الفرد والجماعة به أنماط السلوك المتنوعة والاتجاهات التي تنظم العلاقات بين أفراد المجتمع وجماعته، في إطار القيم السائدة والثقافة والتقاليد الاجتماعية.
3. يساعد التفاعل على تحقيق الذات ويخفف وطأة الشعور بالضيق، لأن العزلة كثيرا ما تؤدي إلى الإصابة بالأمراض النفسية.

2. للتفاعل دور في التنشئة الاجتماعية للأفراد.

وهنا يبدو واضحا أن بعد التفاعل، تتشكل العلاقة الاجتماعية. إذن هو مرحلة أساسية لظهور العلاقات والروابط الاجتماعية بين الأفراد. وحسب ما يؤكد الأخصائيون الاجتماعيون على أن التفاعل يحدث بمجموعة من الطرق أو الشروط، مثلما وضحنا وتتمثل في **الاتصال**: ويتم عن طريق اللغة، وهي من أهم وسائل الاتصال، حيث يساعد هذا الأخير من خلالها على وحدة الفكر والتوصل إلى سلوك تعاوني. ثم **التوقع**: ويعرف على أنه الاتجاه

¹. نادر طالب شومرة، المرجع نفسه السابق، ص، 218، 217.

العقلي والاستعداد للاستجابة لمنبه ما، نسلكه اتجاه الآخرين، طبقا لما نتوقعه منهم وطبقا لما يتوقعوه منا.

وللتوقع أثر كبير في عملية التفاعل الاجتماعي، لأن الفرد عندما يقوم بفعل معين يضع في اعتباره توقعات عدة للاستجابات الآخرين، كالرفض أو القبول، وعلى ضوء التوقعات وكيف سلوكه، إذن التوقع مبني على الخبرات السابقة. وبعد التوقع يأتي الدور الاجتماعي: ويقصد به السلوك الذي ينتظر من الفرد القيام به في موقف ما، مع العلم أن الأدوار التي يؤديها الفرد تتعدد بتعدد المواقف التي يتعرض لها، وتزداد إتجاه الفرد لأدواره كلما تكررت المواقف التي تستدعي دورا بعينه. زيادة على ذلك يمر التفاعل بمجموعة من العمليات الاجتماعية وهي: التعاون، التنافس، الصراع.

1. التعاون: عبارة عن تكامل بين الأدوار، حيث يرى المتعاون في الآخرين أناسا يختلفون عنه في المقومات والقدرات، فيسعى لتوظيف مقوماتهم وقدراتهم، لتحقيق أهداف مشتركة بالتكامل فيما بين قدراته وقدراتهم. فأصبح يمثل التعاون ظاهرة اجتماعية، تعكس التأثير المتبادل بين الأفراد في أداء عمل معين وفي التعاون محاولة للتكيف مع الآخرين من أجل هدف مشترك.

2. التنافس: يعرفه شابلن **Chaplin** أنه عملية تنازع بين طرفين، حول بلوغ نفس الهدف أو الغاية. والتنافس هو أكثر العمليات الاجتماعية تمثيلا للتنازع والتعارض الاجتماعيين. فهو يرتبط بالحاجة المشتركة، لذلك يبرز عندما تكون حاجة مشتركة بين فردين أو جماعتين يرغب كل منهما الحصول عليها والمنافسة هي محاولة كل فرد أو جماعة الحصول على نصيب أكبر من الأشياء المحدودة.

3. الصراع: يحدث الصراع عندما يجد المرء نفسه في موقفين متناقضين، يتطلب أحدهما سلوكا معيناً ويتطلب الآخر سلوكا مختلفا غير منسجم مع السلوك الأول، بحيث يؤدي وجود نمطين من الدوافع المتناقضة المتعارضة إلى إعاقة الفرد عن التوافق. مثلا الزوجة التي

تعيش مشاكل زوجية مع زوجها هي في صراع، هل تبقى على هذه الحياة الزوجية من أجل أطفالها رغم المشاكل الزوجية التي تعانيها أم تتخلى عنهم لتتخلص من مشاكلها.

هذا كله عبارة عن أسلوب من أساليب التفاعل الاجتماعي، لذلك يشبه علماء الاجتماع العضويين تفاعل الأفراد في المجتمع واتصالهم مع بعضهم، كالتفاعل بين المواد الكيميائية المختلفة إذا اتصلت فيما بينها، وما ينتج عن هذا التفاعل والاتصال من تجاذب أو تنافر وما يصاحب ذلك من مواد جديدة.

ومن الأخصائيين في علم النفس الاجتماعي الذين يفسرون نظرية الأنظمة

الاجتماعية للتفاعل نجد **جون ثيبو Thiebu John** و**هارولد كيلي Kelly Harold**

وفيريان¹ يؤكدون على أن التفاعل يشتمل شخصين وعنه ينجم إما ربح للطرفين أو لأحدهما، وخسارة للأخر أو خسارة للطرفين، بحيث ينتج عن التفاعل، علاقة اجتماعية قد تؤدي إلى التشابه بين الأفراد وسلوكياتهم بعد مدة من الاستمرار. حيث يتسم التفاعل الاجتماعي بمجموعة من السمات التي تميزه عن كافة الأنواع الأخرى من التفاعلات الغير اجتماعية أو قبل اجتماعية، لأن التفاعلات داخل التجمعات غير البشرية مثل النحل أو النمل، تقوم على أسس فطرية غريزية، لأن كل عضو داخل خلية النحل مؤهل فطريا وغريزيا ليقوم بدوره الخاص به، هذا ما جعله منظما، ولا يستطيع أي عضو الانحراف بحكم الفطرة، أما الحياة الاجتماعية لا تقوم على الغريزة بل تقوم على أساس مجموعة من المعايير، التي تحكم هذا التفاعل، من خلال وجود نظام معين من التوقعات المحددة والأدوار والمراكز المقررة داخل المجتمع.

كما أن التفاعل يخضع لثقافة وخبرة الفرد، فالطابع الثقافي يعتمد على قدرة الإنسان الفريدة على نقل خبرته وأفكاره وتجاربه بطريقة رمزية إلى الأجيال اللاحقة. فاللغة مثلا تعتبر

¹. لامبرت، ولیم، ولامبرت، وولاس، علم النفس الاجتماعي، تر: سلوى الملا، ط2 دار

الشروق، مصر، القاهرة، 1993، ص120.

من الرموز التي انتقلت عبر الأجيال وهي من بين العوامل المساعدة على التفاعل الاجتماعي، كما أن هذا الأخير هو العامل الأول الذي يؤدي إلى تكوين علاقات والقيم والمعايير الاجتماعية وهو أيضا عامل في التغيير الاجتماعي والثقافي داخل الجماعة والمجتمع.

يعني هذا أن التفاعل الاجتماعي هو الذي يؤدي إلى تشكيل الجماعات والروابط الاجتماعية وإلى ظهور المجتمعات الإنسانية، بما تحتويه من أبنية ثقافية. بمعنى أن الحياة الاجتماعية عبارة عن تفاعل بين الأفراد.

وهذا ما أكده إرفنج قوفمان¹ E. Goffmane الذي يرى أن الأفراد يعيشون في علاقات متبادلة، حيث يستعملون نماذج تتناسب وتتكيف مع القواعد الجارية أي المعروفة التي تحمل في طياتها بعض الانحرافات الخفية، وحتى التجاوزات العلنية والواضحة. قاصدا بذلك أنه يوجد نوعان من الاتصال مباشر وغير مباشر، يمثل الفرد من خلاله نفسه لغيره من الناس على الصورة التي يريد هؤلاء الأفراد رأيته بها. فنلاحظ أن قوفمان يقسم الروابط الاجتماعية بين الأفراد إلى روابط ظاهرية أمامية، وهي الواجهة يمثلها بخشبة المسرح، أين يتفاعل الأفراد مع المشاهدين أو الجمهور، والروابط الثانية هي روابط خفية مثل الكواليس، لا يراها الجمهور ولا يمكنه الدخول إليها، وبهذه الصورة التشبيهية يرى قوفمان حياة الأفراد في المجتمع من خلال تفاعلهم وعلاقاتهم.

وهنا التفاعل من العوامل الرئيسية للترابط بين الأفراد، وحسب قوفمان لو استطاع الفاعل التوقف عن الكلام، فإنه لا يستطيع أبدا التوقف عن التواصل عبر الجسد، فالأفراد عنده يلعبون أدوار اجتماعية على خشبة المسرح الذي هو المجتمع.

¹ E, GOFFMANE, *La mise en scène de la vie quotidienne*, les éditions de minuit, Paris, 1973 page11

إذن التعريف الإجرائي للتفاعل الاجتماعي: هو عبارة عن ظاهرة اجتماعية نفسية، تحدث للفرد في حالة مواجهته لفرد آخر أو جماعة، ليدخل في علاقة أو رابط اجتماعي، فبدون التفاعل الاجتماعي لا تنتج العلاقات والروابط الاجتماعية، فهو أصل كل العلاقات الإنسانية. فمثلا عندما تتفاعل مادتان طبيعيتان في الكيمياء، ينتج عنهما مادة جديدة ظهرت نتيجة ظاهرة التفاعل، وفي العلوم الاجتماعية المادة الناتجة عن تفاعل فردان، هي العلاقة التي تؤدي فيما بعد إلى تشكل الرابط الاجتماعي بين الأفراد.

المحور الثالث: الرابط الاجتماعي والمفاهيم المشابهة والمكونة له.

الدرس الرابع: الرابط الاجتماعي والعلاقات الاجتماعية Les relations sociales

تمهيد

من المعلوم في علم الاجتماع أن الأفراد يعيشون ضمن علاقات اجتماعية، لتستمر الحياة الاجتماعية، فالعلاقات تنشأ بتفاعلهم، كما أنها عملية تنتج نتيجة التفاعل الاجتماعي. هذا ما يسميه علماء الاجتماع بالعمليات الاجتماعية ولهذا أول ما يدرس علم الاجتماع هو العلاقات الاجتماعية.

1. مفهوم العلاقات الاجتماعية

يعرف معجم علم الاجتماع، العلاقات الاجتماعية على أنها "العمليات الناجمة عن تفاعل، واعتراك الأفراد في البيئتين الطبيعية أو الاجتماعية، وهي الإطار الذي يحدد تصرفات الأفراد واختلاف مظاهر سلوكياتهم وأنشطتهم، وتُعرف أيضاً أنها العلاقات التي تنشأ بين كائنين إنسانيين أو أكثر، عندما يوجد نوع من الاتفاق بين مصالح كل منهما أو نتيجة لتقارب هذه المصالح أو للحد من الصراعات، التي قد تنشأ نتيجة للاختلاف مصالحهم".¹

ويعرف ماكس فيبر Weber. M العلاقة الاجتماعية بأنها "مصطلح اجتماعي يُستخدم غالباً لكي يشير إلى الموقف الذي من خلاله، يدخل شخصان أو أكثر في سلوك معين فالعلاقة الاجتماعية هي أي اتصال أو تفاعل يقع بين شخصين أو أكثر من أجل إشباع حاجات الأفراد، الذين يكونون مثل هذا الاتصال أو التفاعل، كاتصال البائع بالشاري، واتصال الطالب بالأستاذ واتصال القاضي بالمتهم".² وهذا ما شرحه ماكس فيبر عن العلاقات الاجتماعية الناتجة عن الفعل والتفاعلات الاجتماعية، فهو يرى أن مفهوم العلاقات

¹. عدنان أبو مصلح، معجم علم الاجتماع، دار أسامة للنشر والتوزيع، الأردن، عمان، 2002، ص346.

². جابر عوض سيد، التكنولوجيا والعلاقات الاجتماعية، دار المعرفة الجامعية، 1996، ص 1

الاجتماعية يشير إلى الترتيب أو تنظيم ثابت للعناصر التي تظهر في الفعل الاجتماعي فهي لا توجد بمعزل أو خارج الأفعال الاجتماعية، بل هي ترتيبات متخيلة للفعل يمكن تصورها على نحو مجرد كأنماط للفعل الاجتماعي الظاهر.

كما تستلزم العلاقة الاجتماعية توفر ثلاثة شروط أساسية هي:¹

1. وجود الأدوار الاجتماعية التي يشغلها الأفراد الذين يكونون العلاقة الاجتماعية.
2. وجود مجموعة رموز سلوكية وكلامية ولغوية: يستعملها أطراف العلاقة الاجتماعية.
3. وجود هدف أو غاية يتوخى العلاقة الاجتماعية إشباعها والإيفاء بالتزامها والعلاقة الاجتماعية بذلك هي عبارة عن روابط متبادلة بين أفراد وجماعات المجتمع، تنشأ عن اتصال بعضهم ببعض وتفاعل بعضهم مع بعض مثل روابط القرابة والجيرة والروابط التي تنشأ بين أعضاء الجمعيات التعاونية.

وعموماً يبدو واضحاً أن العلاقات الاجتماعية تنشأ روابط اجتماعية، سواء أولية: كما هو موجود في جماعة الأسرة والقرابة والأصدقاء جماعة اللعب والجيران وقد تكون ثانوية: وهي الاتصال والتفاعل مع عدد كبير من الناس، الذين ينتمون إلى المجتمع الكبير وقد تكون عمودية: وهي علاقة شخصين مختلفين في الوظيفة، وقد تكون أفقية: وهي علاقة بين شخصين أو أكثر لهم نفس الوظيفة.

والعلاقة الاجتماعية تكون رسمية وغير رسمية²، ومنها ما يؤدي إلى التجمع والتآلف وتسمى بالعلاقات المجمعة، ومنها ما يؤدي بالتفرقة، وهو ما يطلق عليها باسم العلاقات المفترقة. وكذلك من العلاقات ما هو مباشر وغير مباشر، ذلك لاعتبار الرابط الاجتماعي شرط أساسي لظهور العلاقات الاجتماعية، بين الأفراد في المجتمع ويعني هذا أن العلاقات الاجتماعية، تؤدي فيما بعد إلى تشكل روابط اجتماعية، وذلك لأننا عندما نرتبط بغيرنا من

¹. السيد عبد العاطي، علم الاجتماع الحضري، مدخل نظري، ج1، دار المعرفة

الجامعية، مصر، الاسكندرية، 1990، ص420.

². محمد عاطف غيث، مرجع سابق، ص.481.

الأفراد داخل المجتمع، حتما نشكل معهم علاقة اجتماعية، ولهذا يتضح لنا أن الرابط الاجتماعي والعلاقات الاجتماعية عاملان أساسيان في تماسك الجماعة. بمعنى أن الجماعة لا تتماسك إلا إذا كانت روابطها -و علاقاتها الداخلية قوية، لأن التماسك يعتمد على قوة - العلاقة وقوة الرابط. فالعلاقة الاجتماعية لا تحدث إلا بعد التفاعل بين شخصين

حيث يؤثر كل شخص في الآخر ويتأثر به في الوقت نفسه.

قسم علماء النفس الاجتماعي، العلاقات إلى عدة أنواع، علاقات على حسب المدة أو الزمن، وعلاقات حسب التبادل:¹

1. علاقات اجتماعية طويلة الأجل : وهي نموذج التفاعل المتبادل الذي يستمر فترة معينة

من الزمن، تؤدي إلى ظهور مجموعة توقعات اجتماعية ثابتة وتعتبر علاقة الدور المتبادل بين الزوج والزوجة مثالا على ذلك. كما نجدها في **معجم علم الاجتماع**² تسمى **بالعلاقات الدموية** وهي تلك العلاقات التي تتميز برابط القرابة الدموية، كالعلاقة بين الأبناء والآباء والزوج والزوجة والإخوة والأخوات فهذه العلاقات نجدها في العلاقات الأسرية التي تقوم على القرابة، كما يمكن **للعلاقات الجوارية** أن تكون طويلة المدى إذا استمر وجود الأسرتان في مكان واحد، وتختفي أو تزول في حالة رحيل إحدى الأسرتان، وهناك من يكون رابط الجوار قوي بينها، حيث لا يصبح عامل المكان ضروري وتبقى العلاقة رغم بعد المكان .

كما يمكن أن تدخل ضمن العلاقات الاجتماعية طويلة الأجل **العلاقات الروحية** والتي تتمثل في علاقات الصداقة المتكون نتيجة لتبادل العلاقة العاطفية والتي تتكون بحتمية تشابه وتجانس أنماط التفكير وظروف العمل. ويسمى **راد فيلد** -عالم أنثروبولوجي- هذا النوع من العلاقات الطويلة الأجل **بالعلاقات العميقة**، وهي التي تتمتع بدرجة عالية من الثبات

¹. محمد عباس إبراهيم، علم الإنسان، دار المعرفة الجامعية، مصر، القاهرة، 2006، ص139

². عدنان أبو مصلح، معجم علم الاجتماع، مرجع سابق، ص347

والاستقرار في المجتمع ولا يمكنها أن تزول، لأن هذا إذا افترضنا حدوثه، سيؤدي إلى تغيير جوهرى في المجتمع مثال عن الزواج أو العلاقات الأسرية.

2. علاقة اجتماعية محدودة : وهي نموذج للتفاعل الاجتماعي بين شخصين أو أكثر

ويمثل هذا النموذج، أبسط وحدة من وحدات التحليل السوسولوجي، كما أنه ينطوي على الاتصال الهادف والمعرفة المسبقة بسلوك الشخص الآخر، وقد تكون العلاقة الاجتماعية ذات أمد قصير، كما هو الحال في قائد السيارة الذي يريد إقناع رجل الشرطة بأنه ليس مخطأ.

أما العلاقات التبادلية فيمكن حصرها كالتالي :

أ. العلاقات المتبادلة بين فردين: وفيها بتقابل فرد مع آخر فيؤثر كل منهما في الآخر.

ب. العلاقات المتبادلة بين فرد وجماعة: يختلف تأثير الفرد والجماعة وتأثره بها باختلاف دوره فيها، فقد يكون تأثيرا سطحيا مثلا: علاقة أب بأصدقاء ابنه، ونظرته إليهم، كجماعة ثنائية وحواره معهما، ليبتعدا عن ابنه، حيث لا يرضى عن صحبتها له وكذلك موقف الابن من أمه وأبيه، عندما يتخذان منه موقفا موحدا، فيحاول أن يؤثر في وجهة نظرهما، ويحاولان هما معا أن يؤثران في وجهة نظر هو هكذا تتطور العلاقة إلى التأثير والتأثر.

ج. العلاقات المتبادلة بين جماعتين: تؤثر الجماعة في جماعة أخرى وتتأثر بها بطرق مختلفة فقد يكون تبادل التأثير والتأثر عن طريق الحوار، ويكون هدف الحوار اتخاذ قرار بالنسبة لموضوع معين وتحاول جماعة أن تقنع جماعة أخرى، بوجهة نظرها. مثال: يظهر التفاعل بين جماعتين في صورة متنافسة، كأن ترى جماعة، ما أنتجته جماعة أخرى، فتتأثر بها... ويعود بناء العلاقات الاجتماعية للجماعة، إلى خصائص شخصيات الأفراد. وذلك للاختلاف في مجال النشاط الاجتماعي عن مجال القيادة، هذا ما جعل بعض العلماء يفرقون بين الشعبية الاجتماعية والقيادة الاجتماعية. وبالتالي التفرقة بين الجماعة الاجتماعية

والجماعة النفسية. فاختيار الأشخاص بحسب الشعبية له مواصفاته الاجتماعية، بينما اختيارهم للقيادة، له مواصفاته النفسية.

ويدرس بناء العلاقات الاجتماعية أو البناء السوسيومتري، باستخدام مقياس العلاقات الاجتماعية عن طريق الاختبار السوسيومتري، الذي أدخله مورينو¹ Moreno في علم النفس الاجتماع لقياس العلاقات الاجتماعية، كأداة لتقدير الاختيار أو الرفض داخل الجماعة، فيطلب من كل فرد أن يختار على أفراد وسرية عددا من الأفراد الآخرين في الجماعة، ليشاركهم في نشاط معين، وعدد من الأفراد الذين يرفض أن يشاركهم في هذا النشاط، طالبا من كل فرد أن يكتب اسمه ورقمه حسب قائمة معدة لذلك، ثم يكتب سبب الاختيار أو الرفض ويضع علامة (+) أمام للاختيار والرفض علامة (-)، ثم يجمع عدد الاختيارات والرفض، وتفرغ فتحسب درجة الشعبية الاجتماعية، لكل فرد بطرح الاختيارات والرفض، ثم يمثل اختيار الرفض، ببيانات في رسم العلاقات الاجتماعية أو السوسيوغرام. ومن خلاله نتعرف على الأشخاص النجوم أو المحبوبين داخل الجماعة، وهم من يتمتعون بشعبية كبيرة الذين بإمكانهم أن يتولو مسؤولية الجماعة. كما نتعرف على المرفوضين وهم الذين يحصلون على أكبر عدد من أصوات الرفض، وهم غير متوافقين اجتماعيا، يجب علاج وضعهم في الجماعة وتصحيحه، كما يتم كذلك التعرف على المعزولين أي الذين لا يحصلون على اختيار أو رفض والذين يجب العمل على إدماجهم في الجماعة.

ومن الناحية النفسية يتم معرفة الاختيار المتبادل والرفض المتبادل وكذلك معرفة الاختيار الغير متبادل، والذي يوضح أن القلوب متنافرة، وليس عند بعضها، كأن يختار

¹. عبد العزيز السيد الشخصي ، علم النفس الاجتماعي، مكتب القاهرة للكتاب، مصر، القاهرة، ط1، 2001، ص109.

شخص شخصاً يرفضه، كما نتعرف على الجماعات التي تدل على أن أفرادها يمكن أن يتعاونوا مع بعضهم البعض.

والعلاقة التي نستنتجها بين الرابط الاجتماعي والعلاقات الاجتماعية هي أن الروابط الاجتماعية كلها تقوم على علاقات اجتماعية وأن العلاقة الاجتماعية لا تكون بين شخص وآخر أو بين شخص وجماعة أو بين جماعة وجماعة، إلا وبوجود رابط يربطهم كرابط الجيرة أو الصداقة أو القرابة ...

المحور الرابع: نظريات الرابط الاجتماعي

الدرس الخامس: الرابط الاجتماعي في الفكر الخلدوني

تمهيد

ينطلق ابن خلدون في تفسيره للرابط الاجتماعي من خلال شرحه لظاهرة العصبية التي تعتبر مصطلحا سوسيوولوجيا خلدونيا فعندما نقول كلمة عصبية، يذهب تفكيرنا مباشرة إلى ابن خلدون، الذي يُعتبر أول من أعطى الدلالة السوسيوولوجية، لهذا المفهوم ودوره السياسي، في تشكل السلطة وقيام الدولة، رغم أن هذا المصطلح، كان شائعا بين العرب قبل مجيء الإسلام، فكانت تعني تبني شخص لقضية ذويه، أي مساندة الشخص العمياء لجماعته، دون أن يأبه للعدالة وموقفها غير أنه لم تكن لها قط قبل ابن خلدون قيمة تفسيرية، ولا دلالة تقنية سياسية واجتماعية حقا.

1. مفهوم العصبية

1.1. لغة: تُعرّف العصبية في لسان العرب "على أنها مشتقة من لفظ عَصَب، الذي يعني

حرفيا ربط، تجمع، شدّ أحاط، اجتمع، فعصبية الرجل، بنوه وقرابته وكل شيء استدار به. نقول عَصَب الرأس بمعنى ربطه، وهي تدل على رابطة دموية وتلاحم الأرحام، منذ القديم أي قبل مجيء الإسلام"¹ وبعد الإسلام اندثرت العصبية بعنف، وذهبت أثارها السيئة، ودعا المسلمون ليتخلصوا من أثارها القبلية المتخلفة.

2.1. عند ابن خلدون : لقد استعمل ابن خلدون، مفهوم العصبية مع مصطلح الالتحام

والنسب فيقول: "في أن العصبية إنما تكون من الالتحام بالنسب أو ما في معناه".² ويقصد

بما في معناه أي كل مصطلح يرادف معنى الالتحام، كالتماسك والترابط و التعاضد وغيرها.

فهو يرى أن نتيجة العصبية هو الالتحام " ذلك أن صلة الرحم طبيعي في البشر إلا في

¹. ساطع الحصري، دراسات عن مقدمة ابن خلدون، مصر، القاهرة، مكتبة الخانجي، 1961، ص333.

². عبد الرحمان ابن خلدون، المقدمة، دراسة واعتناء أحمد الزعبي، لبنان، بيروت، دار الأرقم ابن أبي الأرقم للطباعة والنشر والتوزيع ص157.

الأقل".¹ وان الرابط الاجتماعي هو رابط القرابة كما وضح بمصطلح صلة الرحم، ويعتبر رابط القرابة من أقوى الروابط الاجتماعية لأنه رابط طبيعي يولد به الفرد ولا يكتسبه.

3.1. عند من درسوا ابن خلدون وحلّلوا مقدمته: أعطى معظم الباحثين الذين اهتموا بالفكر الخلدوني، والدراسات الخلدونية للعصبية، مفهوم "التماسك والترابط"، فهم يرون أن هذه الظاهرة، عبارة عن "رابطة اجتماعية"، تمتاز بالتماسك بين أفراد النسب الواحد، وتظهر في القبيلة (المجتمع البدوي)، بصورة واضحة، وأبرز هؤلاء الدارسين محمد عابد الجابري² الذي يُعرف العصبية في كتابه "العصبية و الدولة" على أنها "رابطة اجتماعية سيكولوجية شعورية ولا شعورية، تربط أفراد جماعة، قائمة على القرابة المادية والمعنوية، ربطا مستمرا يبرز، عندما يكون هناك خطر، يهدد أولئك الأفراد، كأفراد أو كجماعة."

كما يعرفها عبد الرزاق المكي³ -باحث اجتماعي مصري في الفكر الخلدوني - "العصبية كلمة تتأسس اجتماعيا، بصلة الاشتقاق إلى كلمة العصب، بمعنى الشد والربط والأصل في معناها أنها الرابطة المعنوية، التي تربط بين ذوي القربى والرحم، فالعصبية مرتبطة بالجماعة، إذن هي رابطة اجتماعية."

و يرى محمد عزيز لحبابي أن العصبية في النسق الخلدوني هي: "العلاقة التي تربط أهدافا ومشاعر مشتركة، عند كل من تجمعهم لُحمة الدم أو الولاء، فهي كما توجد في البوادي توجد كذلك داخل المدن، لأنها تستجيب لميل طبيعي، يحمل الناس على أن يلتحموا بعضهم البعض وأن يتكتلوا في فئات وإن لم ينتموا إلى نفس الأسرة، على أن هذا الالتحام

¹. عبد الرحمان ابن خلدون، المقدمة، ص157.

². محمد عابد الجابري، العصبية والدولة - معالم نظرية خلدونية في التاريخ الإسلامي - لبنان، بيروت، دارالطلیعة للطباعة والنشر، ط1، 1982، ص254.

³. حامد المنجي، توظيف مفهوم العصبية في دراسة المجتمع العربي المعاصر، تونس، صفاقص، ط2004، ص1، ص64.

يظل أقل متانة من روابط الدم، وبالتالي فالعصبية المتولدة عن هذا الميل، ليست سوى جزء مما يتولد عن القرابة المباشرة.¹

4.1. اصطلاحاً: يُعرف معجم علم الاجتماع المعاصر، العصبية على أنها مجموعة أو مجتمع محلي، نشأ على أساس **ترابط عائلات**، وهي تلنقي مع مفهوم الرابط الاجتماعي بالانجليزية، في كلمة Band "بمعنى الربط والشد".² هذا ما يوضح لنا أن العصبية، لها علاقة كبيرة بالرابط الاجتماعي على اعتبار ان القرابة عبارة عن رابط اجتماعي طبيعي يولد به الفرد.

نستنتج في مفهوم العصبية أن **ابن خلدون** ربط مصطلح العصبية بالقرابة، التي تعتبر رابط اجتماعي، وشرطاً أساسياً في العصبية القبلية وهذا من خلال شرحه، لمصطلح النسب وصلة الرحم، فلا يمكن أن تعتبر مجموعة ما عصبية، إلا إذا كان أفرادها ينتمون لنفس الأصل، والدليل على ذلك أن الأفراد المكونين للعصبية ينحدرون من نفس النسب وينتمون إلى أسرة أو عائلة واحدة. كما أنه توجد علاقة كبيرة بين العصبية والقرابة والقبيلة، التي كانت تجمع أفراد العائلة الواحدة المنحدرة من أب واحد. لهذا سنتعرف على القبيلة التي يقوم فيها الرابط الاجتماعي عند ابن خلدون.

2. مفهوم القبيلة: تُعرف القبيلة في معجم علم الاجتماع³ على أنها عددا من الناس ينتمون إلى أصل مُشترك، كما يشتركون في ملكية منطقة من الأرض، وتقوم بينهم صلات القرابة ويتكلمون لغة واحدة ولهجة واحدة، وتنقسم القبيلة في العادة إلى عدد من العشائر وتنقسم العشيرة إلى عدد من الجماعات كل جماعة منها عبارة عن عائلة أو عائلتين أو ثلاث " ويعرفها **بيشلر** "هي الشكل الانقسامي للتنظيم الاجتماعي، يتكون من أقسام قاعدية، يُمثل كل منها أسرة ممتدة، في عمق ثلاثة أو أربعة أجيال، وكل قسم قاعدي، يلتحم تلقائياً مع

¹. محمد عزيز لحبابي، ابن خلدون معاصراً، تر: فاطمة لجامعي، لبنان، بيروت، دارالحدائث للطباعة، ص13.

². معن خليل العمر، مرجع سابق، ص127.

³. معن خليل العمر، معجم علم الاجتماع المعاصر، الأردن، عمان، دار الشروق للنشر والتوزيع 2000 ص 130.

قسم آخر ،كلما شعر بتهديد أو خطر، وشيئا فشيئا ،يمكن أن تتحدد القبيلة بأسرها، أو مجموعة قبائل في مجموعة مؤقتة، لمواجهة عدو خارجي" كما أنها تؤلف وحدة اجتماعية، وسياسية واقتصادية متكاملة بل إنها تكاد تكون في رأيهم، مجتمع مغلقا على نفسه، يتصل مع القبائل المجاورة إلا في الحاجة"¹

لقد أدرجنا توضيحا ولو بسيطا، حول المفهوم السوسولوجي للقبيلة، وذلك لتوضيح مدى وجود علاقة بين العصبية والقراية والقبيلة، حيث يشترط كل منهما وجود الثاني، فداخل القبيلة توجد القراية والعصبية، الناتجة عن ذلك القرب الدموي، بين أفراد نفس العائلة، ولهذا كما قلنا فالقبيلة تمثل مكان نشأة العصبية، وهي كبنية تقليدية اجتماعية، شأنها في ذلك شأن العصبية.

وقد يُضاف إلى العلاقات القراية، في القبيلة بعض الولاءات والموالي، لكن العائلة هي الخلية الأساسية فيها يتزعمها قائد طبيعي، وعادة ما يكون كبير السن، لكسب طرق وخبرة سير القبيلة ونظامها، وتظم القبيلة ثلاث أصناف من الأفراد، يتقدمها صرحاء النسب وهم أساس أشرف القبيلة وارشتراطيتها، يتفاوتون في الشرف بتفاوت بيوتهم في الحسب، ثم صنف الموالي والمصطنعون (اللُصقاء) هم الذين التحقوا بالقبيلة، بواسطة اللجوء أو الحلف من العدو أو ضده، أما صنف العبيد، وهم عادة ما يكونون أسرى الحروب، والغزوات التي ترجع أيضا إلى العلاقات الاقتصادية وأنواع الصراع الذي يقوم على الرغبة في الحصول على مستوى عيش أفضل.

ونستنتج أن **ابن خلدون** تحدث عن الرابط الاجتماعي، من خلال شرحه لمفهوم العصبية، على أنها الالتحام بالنسب التي تقوم على القراية التي تعتبر رابطا اجتماعيا طبيعيا بين البشر، حيث يفقد الفرد في هذا التجمع فرديته، ويتقمص شخصية القبيلة أو الأسرة، التي

¹. محمد ، نجيب بوطالب، سوسولوجيا القبيلة في المغرب العربي، لبنان، بيروت، ط1، مركز دراسات الوحدة العربية ص65.

ينتمي إليها وخاصة في حالة الخطر الخارجي، الذي يُهدد كيان العصبية المادي أو المعنوي ولأنها تنشأ بين أفراد النسب الواحد في العائلة ثم القبيلة تمر بمراحل تطورية، لتصل إلى المجتمع الحضري، فتتغير شيئاً فشيئاً لتأثرها بالثقافة الحضرية، أو كما سماها ابن خلدون بحياة الترف الحضري، لأنها تتميز بالقوة والتماسك في البداوة خاصة أثناء الخطر لتضعف في المدينة.

3. العصبية والتناصر

يؤكد ابن خلدون على أن العصبية تقوم على النسب فيقول: " أن العصبية إنما تكون من الالتحام بالنسب أو ما في معناه وذلك لان صلة الرحم طبيعية في البشر إلا في الأقل ومن صلتها النعرة على ذوي القرى وأهل الأرحام ان ينالهم ضيق أو تصيبهم هلكة، فان القريب يجد في نفسه غضاضة من ظلم قريبه أو العداة عليه...¹ وهنا يبدو واضحا أن: أولاً- أساس الرابطة العصبية هو ذلك الاستعداد الطبيعي الفطري الذي يدفع الفرد لنصرة قريبه في الدم والدفاع عنه والنعرة عليه وتلك " النزعة الطبيعية في البشر منذ كانوا.² ثانياً: النعرة أو التناصر تكون اشد قوة وأكثر وضوحا بين الأفراد الذين يجمعهم نسب قريب وبالعكس.

ثالثاً - أن العصبية نوعان : عصبية عامة وعصبية خاصة فالعصبية التي يجمعها نسب خاص أو قريب تشكل عصبية خاصة أما العصبية الأكثر اتساعا والأقل ترابطا والتي يجمعها نسب عام أو بعيد فهي تشكل العصبية العامة، ويوسع ابن خلدون مفهوم النسب إلى درجة انه يدخل في إطار كل رابطة تنشأ بين الأفراد بسبب طول المعاشرة (الانتماء إلى جماعة معينة .)

¹. عبد الرحمان ابن خلدون، المقدمة، المرجع نفسه، ص157

². المرجع نفسه، ص158

4. العصبية والخطر

يرى محمد عباد الجابري¹ أن العصبية تظهر قوتها وتلاحم أفرادها في حالة وجود خطر يهددها، سواء كفرد أو جماعة وهنا يظهر التناصر الذي تحدث عليه ابن خلدون لأن الفرد فيه نزعة التضامن مع قريبه ظالما أو مظلوما ولا يمكن أن يستغني عنه في حالة خطر يهدده، وهنا يقول ابن خلدون " ومن أخلاق البشر فيهم الظلم والعدوان بعض على بعض فمن امتدّت عينه إلى متاع أخيه فقد امتدّت يده إلى أخذه إلا أن يصدّه وازع...."²

"فأمّا المدن والأمصار فعدوان بعضهم على بعض تدفعه الحكّام والدولة"³ أي القانون والشرطة وغيرهم من قوات الأمن "...وأما العدوان الذي من خارج المدينة فيدفعه سياج الأسوار عند الغفلة أو الغرّة ليلا أو العجز عن المقاومة نهارا أو يدفعه ازدياد الحامية من أعوان الدولة عند الاستعداد والمقاومة" "وأما أحياء البدو فيزغ بعضهم عن بعض مشايخهم وكبرائهم..." "وأما حللهم فإنّما يذود عنها من خارج حامية الحيّ من أنجادهم وفتيانهم المعروفين بالشجاعة فيهم ولا يصدق دفاعهم وزيادهم إلا إذا كانوا عصبية وأهل نسب واحد لأنّهم بذلك تشتدّ شوكتهم ويخشى جانبهم إذ نعمة كلّ أحد على نسبه وعصبية أهم".⁴

وهنا يوضح ابن خلدون أن الوازع داخل العصبية أو القبيلة هم شيوخها أما خارج القبيلة فهم أنجاد القبيلة أي فتيانها الشجعان القادرين على حمل السلاح والدفاع ويجب أن يكونوا من القبيلة، لأن دفاعهم حقيقي "وما جعل الله في قلوب عباده من الشفقة والتّعرة على ذوي أرحامهم وقرباهم موجودة في الطّبائع البشريّة وبها يكون التّعاضد والتناصر وتعظم رهبة العدو لهم." إذن يرى ابن خلدون أن الوازع أي الحاكم أمر ضروري لكبح العدوان وتنظيم.

¹.انظر: محمد عابد الجابري، العصبية والدولة، المرجع نفسه.

². عبد الرحمان ابن خلدون، المقدمة، المرجع نفسه، ص160.

³. عبد الرحمان ابن خلدون، المقدمة، المرجع نفسه، ص167.

⁴.انظر، المقدمة، المرجع نفسه.

المحور الثالث: نظريات الرابط الاجتماعي

الدرس السادس: الرابط الاجتماعي عند إميل دوركايم 1858-1917

لقد تعرض دوركايم لموضوع الرابط الاجتماعي، من خلال أطروحته للدكتوراه والتي نُشرت في ما بعد على شكل كتابه حول تقسيم العمل الاجتماعي 1893، عندما تحدث عن التضامن الاجتماعي الآلي *Mécanique* والعضوي *Organique* وذلك بمقارنته للمجتمعات القديمة أو البدائية والمجتمعات الحديثة أو الصناعية وهنا طرح دوركايم إشكاليته حول: ما الذي يفسر بقاء المجتمع واستمراره رغم تزايد استقلالية الأفراد فيما بينهم؟ أو إذا كان المجتمع يتكون من أفراد متميزين ومختلفين فيما بينهم هل مازال هناك مجتمع؟ وإذا كان الأمر كذلك فكيف؟ قسم دوركايم دراسته إلى ثلاثة أقسام هي: تحديد وظيفة تقسيم العمل والتعرف على الحاجات الاجتماعية التي يشبعها، ثم التعرف على أسباب تقسيم العمل والظروف المؤدية إليه.

وأخيرا دراسة الأشكال غير السوية أو المعتلة لتقسيم العمل. وانتقل دوركايم بعد ذلك إلى البحث عما إذا كان هناك نماذج متعددة للتضامن الاجتماعي، وانتهى إلى وجود نموذجين أساسيين للتضامن هما، الآلي والعضوي. الأولى تتميز بالتماسك الآلي والثانية يسود فيها التماسك العضوي. إذن فسر دوركايم نظريته في الرابط الاجتماعي من خلال: تقسيم العمل الاجتماعي، الضمير الجمعي، الانتحار.

1. تقسيم العمل الاجتماعي وثنائية التضامن الآلي والعضوي

يرى دوركايم¹ أن الأفراد في المجتمع البدائي متجانسون، وتقسيم العمل الاجتماعي يأخذ شكلا بسيطا مبني على التشابه في كافة المستويات العقلية والمهنية لان هذه المجتمعات لا تعرف تقسيما للعمل أو تعرف التقسيم الطبيعي البسيط المبني على الجنس ولا

¹ انظر: أحمد الخشاب، التفكير الاجتماعي، دراسة تكاملية للنظرية الاجتماعية، لبنان، بيروت، دار النهضة العربية للنشر،

يتمتع الفرد فيها بأية شخصية مستقلة لأنه يتشابه مع الآخرين ويتصرف وفقا للأعراف والعادات السائدة والمتوارثة ويقصد بذلك أن الرابط الاجتماعي، يتمشى حسب تقسيم العمل الاجتماعي، فكلما كان تقسيم العمل ضعيف بين الأفراد كان الرابط الاجتماعي قوي والعكس صحيح، كلما كان تقسيم العمل كثير كلما كان الرابط الاجتماعي قوي.

فالأفراد في المجتمع التقليدي لا يتقاسمون الأعمال بدرجة كبيرة، لأن معظمهم يمارسون نشاطا واحدا، يتمثل في النشاط الفلاحي والرعوي ومن جهة أخرى الرابط الاجتماعي قوي بينهم لوجود عامل القرابة والتقاليد الواحدة، كما أن لديهم رأي عام واحد وتتسم المسؤولية فيه جماعية، إضافة إلى المكانة تورث ولا تُكتسب.¹

أما في المجتمع الحديث أو الصناعي فالتضامن عضوي، حيث يبدو تقسيم العمل الاجتماعي واضحا وذلك لتمايز الوظائف واختلاف الأعمال بين الأفراد ، فهذا المجتمع مؤلف من أفراد متميزين بشكل صريح بسبب تأثير تقسيم العمل وينعتق الوعي الفردي بشكل كبير من أخلاق الجماعة ومن قيمها فكل فرد لديه وظيفة يؤديها، يفيد بها غيره ويستفيد من غيره، وهنا الأفراد يشكلون رابطة اجتماعية ضعيفة مقارنة بالمجتمع البدائي، لأن المجتمع الحضري يحتوي على كثافة عالية من السكان وتكثر فيه الوظائف والمهام.²

إذن لاحظ دوركايم بأن الروابط الاجتماعية، قد ضعفت مع التطور الاقتصادي فالتحول من مجتمع إطره أناس كثيرة التشابه، إلى مجتمع مختلف تماما، أي من تضامن آلي إلى عضوي، والتضامن يحدث كنتيجة لتقسيم العمل الاجتماعي، ففي المجتمعات البسيطة التي لا تعرف تقسيم العمل كبير، يكون التضامن آليا، يستمد الرابط الاجتماعي قوته من الضمير الجمعي³، والقانون العرفي وعندما يزداد تعقد المجتمع، ودرجة اللاتجانس

¹. أحمد الخشاب، التفكير الاجتماعي، دراسة تكاملية للنظرية الاجتماعية، لبنان، بيروت، دار النهضة العربية للنشر، 1981 ص579-581

². عبد الحميد لطفي، مرجع سابق ، ص268

³. إحسان محمد الحسن، النظريات الاجتماعية المتقدمة، عمان، الأردن، دار وائل للنشر، ط1 2005، ص115.

فيه يظهر نوع أعلى من التضامن، قائم على تقسيم العمل والتخصص، ويستمد الرابط الاجتماعي، من القانون الذي يحل محل القانون العرفي.

2. الضمير الجمعي والرابط الاجتماعي

يعد مفهوم الضمير الجمعي، مفهوما أساسيا في فكر دوركايم، فمنه يستمد المجتمع ترابطه وتضامنه، يُعرّفه دوركايم في كتابه تقسيم العمل، بأنه "المجموع الكلي للمعتقدات والعواطف العامة بين معظم أعضاء المجتمع، والتي تشكل نسقا له طابع متميز، ويكتسب هذا الضمير العام واقعا ملموسا، فهو يدوم خلال الزمن ويدعم الروابط بين الأجيال" ¹. فكل جيل في نظر دوركايم يرتبط بالجيل الذي يليه، عن طريق الضمير الجمعي، فهو "رابط اجتماعي دائم عبر الزمن يتألف من التصورات والعواطف الشائعة بين الأفراد، الذين يكونون غالبية أعضاء الجماعة." ²

كما يرى أن الضمير الجمعي يكون قويا وواضحا، في المجتمعات البدائية التي تتميز بالترابط الآلي، حيث يسيطر الضمير على الأفراد وأخلاقهم، لأن الفرد هنا إذا خرج عن العادات والتقاليد يصبح مذموما من طرف جماعته وكأنه ارتكب جُرما، هذا ما يوضح أن الضمير الجمعي يسيطر على الأفراد، ويجعلهم يتماسكون بجماعتهم التي ينتمون إليها ويعيشون فيها، أما في المجتمع الحديث أو الحضري، يكثر فيه تقسيم العمل، يحتاج كما قلنا كل واحد لخدمات الآخرين، إلا أن الفردية تكون واضحة، سواء عند المسؤولية أو الجزاء. وكلما يزيد التضامن العضوي، كلما تقل أهمية الضمير الجمعي، بسبب التقدم وتطور المجتمعات لأنه في هذه المجتمعات تزول بعض القيم والعادات، التي كانت تربط أفراد

¹. هندي مندراس، علم اجتماع، تر: ملحم حسن، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، ص22

². أحمد زائد، علماء الاجتماع بين الاتجاهات الكلاسيكية والنقدية، القاهرة، مصر، دار المعارف، 1981 ط1، ص83.

الجماعة وتظهر في مكانها القوانين والجزاءات المكتوبة، تمحي بعض الأعراف التي كانت سائدة مما يجعل الرابط الاجتماعي، يضعف عما كان عليه في سابقه.

3. الانتحار والرابط الاجتماعي عند دوركايم

ظهرت دراسة دوركايم عن "الانتحار"¹ في كتابه الموسوم "بالانتحار" الذي نشره عام 1897 بعد مضي عامين من نشر كتابه "قواعد المنهج في علم الاجتماع"، وفي هذه الدراسة حول الانتحار طبق المنهج الإحصائي، حيث وجد دوركايم أن الانتحار له علاقة كبيرة بالرابط الاجتماعي فهو يتناسب تناسبا عكسيا مع درجة التكامل في المؤسسة الدينية ومع درجة الترابط الأسري، ومع درجة الوحدة التي تمنحها المؤسسة السياسية.

فكلما كانت هذه المؤسسات الثلاث "الدين، الأسرة، الدولة" قوية وفعالة كلما اشتدت سلطتها على الأفراد الذين ينتمون إليها كلما انخفض عدد المنتحرين من أعضائها، ولكن إذا ضعفت كيان هذه المؤسسات ووهنت سلطتها وضمحل نفوذها وتحرر الأفراد من رقابتها انهار الرابط الاجتماعي والشعور الجمعي في نفوس الأفراد وتغلبت الروح الفردية والأنانية عليهم وغاب الوازع الديني والأسري والسياسي فإنهم يتصرفون حسب إرادتهم الخاصة، وهذا التصرف غير الملتزم والبعيد عن المعايير الأخلاقية والقواعد الاجتماعية ينتج في زيادة معدل الانتحار في المجتمع.

يميز دوركايم بين ثلاث أنواع رئيسية للانتحار في المجتمع وهي:²

1. الانتحار الأناني: يظهر هذا النوع من الانتحار نتيجة الانعزال أي انعزال الفرد عن المجتمع، لسبب إما يتعلق بالفرد نفسه فإتباعه لأهداف شخصية لا يجد سببا لبقائه فيلجأ للانتحار، أو إما ما يتعلق بالمجتمع الذي ينتمي إليه وهنا الفرد لا يستطيع تكوين علاقات وروابط اجتماعية لسخطه على المجتمع وعدم تقبله للوضع العام.

¹. إحسان محمد الحسن، النظريات الاجتماعية المتقدمة، عمان، الأردن، دار وائل للنشر، ط1 2005، ص115.

². إحسان محمد الحسن، المرجع نفسه، ص116.

2. الانتحار الغير أو الايثاري: يعتبر هذا النوع انتحار في سبيل الغير وهو عكس الانتحار الأثاني من حيث الأسباب والدوافع لأنه ناتج عن شدة التماسك وانسجام الفرد وترابطه بجماعته والمجتمع الذي ينتمي إليه، فهو لا يستطيع العيش بدون جماعته، ويكون مستعدا للتضحية بماله ونفسه من اجل بقائها واستمرارها إذا تعرضت للخطر.

3. الانتحار الأنومي أو اللامعياري: الانومي أو الانوميا عند دوركايم هو وضع يغيب فيه المعايير الاجتماعية، أو يحدث تناقض في المعايير وينتج عن هذه الظاهرة التفسخ الاجتماعي، مما يجعل الفرد في حيرة ولا يعرف كيف يتصرف، فيحدث له نوع من الارتباك والإحباط وفقدان الشعور بالسعادة والطمأنينة، وهنا يتأثر الفرد نفسيا فيصبح عاجزا في الدخول ضمن علاقات مع الآخرين فيتفكك الرابط الاجتماعي بينه وبين المجتمع فيفقد طعم الاجتماع ويؤدي إلى الانتحار. وحسب دوركايم يحدث هذا النوع من الانتحار عندما يصبح المجتمع فاشل في السيطرة على الأفراد وتحدث فوضى بداخله كالفساد وتفسخ الأخلاق والآداب العامة والقيم وتضعف العادات والتقاليد .

وكنتيجة عامة ما ذهب إليه دوركايم هو أن الانتحار مرتبط ارتباطا كبيرا بالرابط الاجتماعي بصفة خاصة وبالمجتمع بصفة عامة لأنه كلما اعتدلت درجة الرابط الاجتماعي بين الفرد والمجتمع كلما نقص الانتحار وكلما زادت درجة الترابط عن حدها أو ضعفت يحدث الانتحار .

المحور الرابع: نظريات الرابط الاجتماعي

الدرس السابع: الرابط الاجتماعي عند تونيز فرديناند.

تمهيد

يعتبر تونيز أهم من ساهموا في نشأة علم الاجتماع ، في ألمانيا، لما تقدم به من نصيب كبير في علم الاجتماع النظري، بنظريته الخاصة بالجماعة أو المجتمع المحلي والمجتمع Gemeinschaft and Gesellschaft والتي نشرها لأول مرة في كتاب، بهذا الاسم سنة 1887 كما يعد من أقطاب الاتجاه التحليلي للرابط الاجتماعية، على أساس تميّزه بين شكلين اجتماعيين هما الجماعة Gemeinschaft والمجتمع Gesllechaft.¹

ويقصد بذلك أن المجتمع ينتقل من نظام المجموعة المحلية Gemeinschaft إلى المجتمع التعاقدى Gesellschaft استعمل تونيز مصطلح الإرادة الإنسانية²، التي يعتبرها المصدر أو الركيزة الأساسية لكل الروابط والعلاقات الاجتماعية، حيث يميز بين نوعين من الإرادة الطبيعية أو العضوية، والإرادة العقلية أو التحكيمية ، فالإرادة الطبيعية توجد في المجتمع المحلي، والإرادة العقلية توجد في المجتمع العام.

أما الإرادة العضوية أو الطبيعية المقصود بها "تلك الضرورة البيولوجية، التي بمقتضاها يولد الفرد، فيجد نفسه عضوا في الجماعة، ويرتبط بالصلوات الحياتية القائمة والمتواجدة، بين أعضائها ويلتزم بالروابط الاجتماعية المستقرة والتي تتميز بحدّة تفاعلاتها وتضامن أفرادها، كما تتميز بالتعاطف والمشاركة الجماعية، والاتصالات المباشرة بين أعضائها"³

¹ . Raymond boudan , **Dictionnaire de la sociologie** , paris, la rousse ,page 234.

² . Ferdinand. TONNIES, **communauté et la société catégorie fondamentale de la sociologie**, pure, paris,1994,p235

³ Op.cit, page. 232.

أما الإرادة العقلية وهي "رابطة تقوم بين الأفراد على أساس العقل، وتشيع في المجتمعات الحديثة أين توجد الفردية، والحذر والقلق، والبحث عن المصالح الخاصة للأفراد يرغبون عن طريق الإرادة التحكيمية أو العقلية، الوصول إلى هدف معين أو غاية معينة، أي يقوم ترابطهم الاجتماعي بقصد تحقيق هدف معين يهمهم برغم ما قد يكون بينهم من برودة وكراهية لأن روابطهم تقوم على أساس تصنعي، فهم يترابطون برغم ما قد يكون بينهم من عوامل الانفصال." في رأي تونيز الأفراد يندمجون ويتفاعلون، طبقا لرغباتهم أو إرادتهم الشخصية الصادرة عن العقل، أي الروابط عقلانية، تخضع لإرادة أفراد المجتمع ووحداته. ويعتقد بوجود ثلاث نماذج للعلاقات أو الروابط الاجتماعية، تنشأ عن الظروف الحيوية، وتمثل هذه النماذج الروابط الاجتماعية التي تقوم على : 1- روابط الدم. 2- روابط الجوار. 3- روابط التجاذب الروحي.¹

تعتمد **رابطة الدم**² على أربع صلات رئيسية هي: صلة الأم بطفلها وصلة الزوج بزوجته وصلة الإخوة ببعضهم وصلة الوالد بأولاده، هذه العلاقات تقوم على أساس الإرادة الطبيعية التي تحدثنا عنها كما أنها تنبثق من الحياة الفطرية، وهي في نظره أساس كل جماعة، لأن الأسرة هي التعبير الأول العام، عن حقيقة الجماعة المحلية ونواتها الجوهرية فأولى الروابط الاجتماعية، تبدأ بين الأم وابنها فتكون عضوية، ثم تصبح رابطة روحية، حين ترتفع عنه الحماية والعناية به، فحين تتحول الصلات العضوية إلى صلات روحية، تكون عادة الحياة المشتركة، وتتأكد هذه الروابط وتقوى بطريقة العوامل النفسية، التي تحمل ذكريات "السرور" الذي شاع الحياة المشتركة بينهما فالسرور ينبثق بعواطف الأمومة والبنوة والأبوة والأخوة.

¹. انظر: أحمد الخشاب ، مرجع سابق، ص572،573 و انظر، أيضا: عبد الحميد لطفي مرجع سابق ص271.

². أحمد الخشاب ، مرجع سابق، ص572.

أما عن الصلة أو الرابطة التي تربط الزوج بزوجته، أو المرأة بالرجل فليس لها صفة الاستقرار والدوام وما يثبتها أحيانا، رعاية الأطفال مما يتطلب تعاونا مشتركا بينهما. ويقصد هنا تونيز بالرابطة الطبيعية وهي الرابطة القرابية بين الأفراد والعائلات. فهي ثابتة ومستمرة بين الأقارب.

كما تقوم صلة الجوار على أساس الضرورة الحيوية أيضا، فالوحدات العائلية لا تستطيع أن تعيش منعزلة منها عن الأخرى، وإنما لابد لها من الاتصال والارتباط، بفئات عائلية أخرى تربطهم ببعضهم، صلة المكان والجوار، ويمكن أن تتكون هذه الجماعات المحلية، في أول الأمر من جماعات تربطها صلة الدم، ومن ثم تنشأ المحلة أو القرية فتتسع شبكة الروابط الاجتماعية وتنشأ عادات جماعية، وعمل تعاوني مشترك، ومشاعر متماثلة وتجارب اجتماعية موحدة، وينتج عن تفاعل هذه الصلات، ما يسمى بالجمع المشترك Commune، وأخيرا تأتي الصلات التي مصدرها التجاذب والتقارب الروحي بين الأفراد الذين تجمعهم صلة الدم وصلة الجوار، بعد أن تنصهر إرادتهم وأفكارهم وعواطفهم، في التجربة الاجتماعية، فينشأ عن تماثل ظروف العمل وتشابه قوالب وطرق التفكير، هذا فيما يخص المجتمع المحلي Gemeinschaft.¹

أما عن الشكل الاجتماعي الثاني، وهو المجتمع الكبير أو العام Geselleschaft ففي هذا المجتمع تسود الإرادة العقلية التحكمية، يقوم على أساس التبادل النفعي ومبدأ التعقل الفكري وفيه تصبح القيم الاجتماعية الحقيقية، ذات صفات موضوعية، مما يوهن من أواصر الارتباطات الاجتماعية الشخصية، ويضعف من شأن المشاركات الوجدانية، حيث يُقيم العلاقات الفردية والمعاملات، على دعائم التجارة والصناعة، وتحقيق الصلة الخاصة يتمثل هذا المجتمع في المُدن الكبرى، القائمة على الصناعة والتجارة والعلاقات الخارجية.²

¹. أحمد الخشاب ، مرجع سابق، ص574.

². أحمد الخشاب ، مرجع سابق، ص575.

ويمكن أن نفرق بين الارتباطات الاجتماعية، في الجماعة أو المجتمع المحلي والمجتمع المدني أو المجتمع العام الكبير، عند تونيز كالتالي : الفرد يشعر في جماعته المحلية بروابط قوية تسيطر عليها العواطف الوجدانية والمشاركات الجماعية، ويسود فيها سلطان الدين والعادات والعرف والتقاليد، ويرتكز نشاطها على احترام وتدعيم الأسرة، في حين أن الفرد، يدرك وهو في مجتمعه العام، أن صلاته بالآخرين تحددها التشريعات والقوانين، والروابط الطبقية والصيغ الإلزامية، والإجراءات التعاقدية، فالفرد ليس له وجود اجتماعي، إلا إذا كان مُنظما لجماعة أو مجموعة، وخاضعا لئضمها وروابطها، وعاملا على تدعيمها وتقويتها، وكلما تقدم المجتمع، تزايد انتظام الأفراد، في المجموعات التي تتميز في وجوه نشاطها. فبعد شرح المجتمع المحلي و المجتمع العام، يبدو أن المجتمع المحلي هي المجتمعات الصغيرة كالقرية، القبيلة،المدن الصغرى...بينما المجتمع العام، يتمثل في المجتمعات الصناعية المعقدة والمدن الكبرى.¹

نستنتج من هذا أن أولى الجماعات و أولى الروابط الاجتماعية، ظهرت في المجتمع المحلي وفي الروابط الأسرية البدائية والقبلية، ثم بدأت تتوسع وتزداد تعقيدا بين الأفراد، بظهور التغيير والنمو الصناعي والتجاري وظهور الطبقات الاجتماعية. كما يؤكد تونيز "أن الروابط الاجتماعية تكون قوية في المجتمع المحلي، لأنه تسود فيه الإرادة الطبيعية، وليست اصطناعية، لا يتحكم فيها الفرد. تسود فيها الروح الجماعية وتنعدم الفردية، يجد الفرد نفسه مرتبطا برابطة الدم، والقرباة طبيعيا منذ ولادته." بينما الروابط الاجتماعية تضعف رغم أنها موجودة، وذلك بسبب الإرادة التحكيمية العقلية، الفرد هو الذي ينتمي إليها بإرادته، وعقله لأهداف وغايات يريد الوصول إليها.

¹. عبد الحميد لطفي، مرجع سابق، ص42

المحور الثالث: نظريات الرابط الاجتماعي

الدرس الثامن: الرابط الاجتماعي عند ماكس فيبر

يعتبر **ماكس فيبر** من أهم علماء الاجتماع الألمان، وبالذات علماء مدرسة الفعل الاجتماعي والعلاقات الاجتماعية وممن درس العلاقات الاجتماعية، دراسة تحليلية، كما أنه من الداعين إلى ضرورة بحث التأثيرات المتبادلة، بين النظم الاجتماعية، وخاصة الدينية والاقتصادية والسياسية ويعتقد فيبر، أن موضوع علم الاجتماع يجب أن يكون مقصوراً على فهم وتفسير الفعل الإنساني ولهذا نجده يفسر الرابط الاجتماعي من خلال **الفعل الاجتماعي والعلاقات الاجتماعية**، التي تنتج عن تصرف الأفراد بعضهم إزاء البعض الآخر، ويعرف **ماكس فيبر**: "علم الاجتماع هو العلم الذي يحاول أن يقدم فهماً تفسيرياً للفعل الاجتماعي من أجل الوصول إلى تفسير سببي لمساره ونتائجه ويتضمن **الفعل الاجتماعي كل السلوك الإنساني** عندما يحاول الفرد إضفاء معنى ذاتي له والفعل بهذا قد يكون علني أو ضمني أو ذاتي، " **والسلوك** : "هو تفاعل الذات مع القيم والمعايير والدور والمكانة"¹.

ويفسر فيبر نظريته في الرابط الاجتماعي من خلال تحليله للفعل الإنساني والسلطة،

التفاعل الاجتماعي والعلاقات الاجتماعية،

1. الفعل الاجتماعي

يرى فيبر أن أنماط الفعل الاجتماعي تنقسم إلى 4 أنماط وهي:²

1.1. النمط المثالي العقلاني الموجه بأهداف عقلية: معرفة السبب والنتيجة. هذا الفعل

يتصف بأن الفاعل فيه يدرك بوضع هدفاً معيناً يريد تحقيقه وتكون لديه أساليب مناسبة لتحقيق هذا الهدف مثلاً المهندس أو الطبيب أو القائد العسكري.

¹. نيقولا تيماشيف، نظرية علم الاجتماع، طبيعتها وتطورها، ترجمة محمود عودة وآخرون، دار المعارف، القاهرة، مصر، ط8، 1983، ص269.

². نيقولا تيماشيف، المرجع نفسه، ص269.

2.1. النمط المثالي العقلاني الموجه بالقيم: هو كل فعل ذو طابع اجتماعي يقوم به الفاعل علم خلفية توجهه بقيم أخلاقية أو دينية. فالفاعل هنا يتصرف عقلانيا ليس من أجل هدف مادي أو مصلحة بل يظل أميناً على فكرة أو قيمة الشرف لديه كالجهد في سبيل الله والوطن.

3.1. النمط المثالي الموجه بالعاطفة: وهو سلوك يتأسس على حالات شعورية خاصة يعيشها الفاعل. حيث يختار الإنسان الوسائل لا على أساس ارتباطها بغايات وقيم ولكن لكونها تتبع من حالة انفعالية عاطفية كصفع الأم لطفها أو صفة يوجهها لآعب لزميله في مباراة كرة القدم. وخروج الناس في مظاهرة سلمية ثم يهيج المتظاهرون ويقومون بشغب فيتدخل رجال الشرطة ويحدث قتلى وجرحى، فهذه أفعال ليس مخطط لها مسبقاً.

4.1. النمط المثالي الموجه بالتقاليد: وهو من الأفعال المنتشرة في المجتمع وهو كل فعل يقوم به الفاعل على خلفية تؤثره بالروابط التي تحكم في مجتمعه.

ويربط فيبر الأفعال بأنواع السلطة¹ من سلطة تقليدية، سلطة عقلانية إلى سلطة كارزمية، ويفسر أن الأفعال التقليدية تستند الشرعية فيها على الاتجاهات الدينية وعلاقات التضامن مشتركة ومتماسكة كما أن الروابط الاجتماعية إجبارية قهرية، السلطة هي جماعات سياسية وتعتمد أساليب الضبط الاجتماعي المفروض من التقاليد. أما الأفعال الوجدانية فنقوم على الولاء العاطفي والروابط الاجتماعية إرادية أو طبيعية، الجماعات المترابطة هي جماعات ثورية. أما الأفعال التي تحكمها العقلانية والإيمان بالقيم المطلقة فيها الروابط إجبارية من أجل قيمة معينة. والجماعات المتحدة هي جماعات دينية، ويقوم الضبط على فرض النظام أما الأفعال العقلانية التي تقوم على تحقيق الغايات الفردية فتعتمد على تحقيق

¹. مصباح عامر، علم الاجتماع الرواد والنظريات، دار الأمة للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، برج الكيفان، ط1، 2006. ص89.

مصالح الذات والترابط العقلاني والروابط إلزامية مصلحة . وتحقق السلطة بالضبط الاجتماعي.

2. التفاعل الاجتماعي والعلاقات الاجتماعية

يُعرف فيبر العلاقة الاجتماعية على أنها: "السلوك الذي يصدر عن مجموعة من الفاعلين، إلى المدى الذي يكون، كل فعل من الأفعال آخذاً في اعتباره المعاني التي تتطوي عليها أفعال الآخرين".¹ فالأفراد يتفاعلهم من خلال الأفعال التي يقومون بها، تنشأ بينهم علاقات اجتماعية التي توجه الأفراد نحو السلوك التبادلي مع بعضهم البعض، حيث هذه العلاقة تنتظم بنمطين أساسيين عنده وهي: **التنشئة الجماعية. والتنشئة الاجتماعية.** حيث تدل:

1.2. التنشئة الجماعية على النشاط الاجتماعي الموحد، الذي يستند إلى شعور المشاركين الشخصي بالانتماء إلى مجموعة واحدة

2.2. التنشئة الاجتماعية تشير إلى ذلك النشاط الذي يوقد الناس على أساس تسوية، أو تنسيق مصالح وفقاً لتصور العقلنة، بدافع قيمي أو غائي.

فالتنشئة الجماعية، تركز على الاعتبارات التقليدية والعاطفية، وقد تكون ذات طابع

ديني أو أسري أو عرقي أو إثني (جماعات دينية، عائلية، قومية...) في حين تركز

التنشئة الاجتماعية على الالتزام المتبادل المستند إلى مبدأ العقلانية، فبهذا التقسيم يرى

فيبر، أن الأفراد يعيشون في ترابطات اجتماعية مستمرة قد يشعرون بها أو لا يشعرون، كما قسم النشاطات الاجتماعية البشرية إلى أربعة أقسام وهي:²

1- نشاط عضوية الجمعيات: هذا النشاط يفترض وجود أنظمة اجتماعية موضوعية،

بمشيئة الأعضاء أو أنظمة يلتزمون بها طوعاً، وهذا يعني وجود نظام أساسي، يحكم

¹. أحمد الخشاب ، مرجع سابق، ص554

². مصباح عامر، علم الاجتماع الرواد والنظريات، دار الأمة للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، برج الكيفان، ط1، 2006. ص85.

العلاقات فيما بينهم حيث أن هذا النظام يحدد غايات الجمعيات والوسائل والخدمات والممتلكات، وتكوين الجهاز الإداري والعقوبات والجزاءات والصلاحيات، وطريقة الانتساب إلى هذه الجمعيات.

2- النشاط الإتفاقي: ويشير إلى ذلك النوع من النشاط، الذي لا يستند إلى نظام أساسي وإنما إلى نوع من التفاهم والاتفاق والتنظيم، وتتميز مثل هذه الأنشطة بالاحترام والالتزام باتفاقيتها.

3- النشاط المؤسسي: ويعني أنه يتضمن نظام أساسي، ومؤسسات لا تخضع في وجودها لمشية الأفراد. فيرى فيبر أن الفرد لا ينتسب إلى هذه التنظيمات، وإنما يجد نفسه عضوا فيها بالولادة أو بالثقافة، أو نتيجة لظروف البيئة، وهذا يعني أن انتسابه لهذا التنظيم لا يتطلبه إعلان انتسابه أو طلب انتماءه، وإنما هو موجود فيه بالوراثة. كالأسرة و الجماعات القرابية.

4- النشاط التكتلي: يشير إلى وجود بنية، يجري الانتساب إليها، دون إلزام في غياب أي نظام واضح أو محدد، لكن مع هذه الخصائص، توجد سلطة تحدد معنى النشاط، الذي يهدف إلى القيام به، وتمارس عند الاقتضاء ضغطا على الأعضاء.

فمن خلال هذه التقسيمات، نجد فيبر يحلل العلاقات الاجتماعية، حيث أن هذه العلاقات تضم روابط اجتماعية، **فالتنشئة الجماعية** تجعل الأفراد، يعيشون بشعور، يجعلهم يُحسون أنهم ينتمون إلى جماعة واحدة، حيث أن هذه الجماعة، قد تكون مشتركة في عوامل كثيرة، ومن أهمها النشاطات الاجتماعية المشتركة، التي يمارسونها، فالنشاط الاجتماعي عامل من عوامل ترابط الأفراد واجتماعهم، **والتنشئة الاجتماعية** تجعل الأفراد ينتمون إلى جماعة واحدة، عن طريق المصالح والغايات والقيم، كما يرى فيبر، أن أي تصرف أو سلوك يقوم به الأفراد، بشكل متعمد عن وعي وتعلل لرد فعل آخر، يعتبر تصرفا اجتماعيا فمثلا: حالة تصادم سيارتين، فالاصطدام في ذاته مظهرا مادي طبيعي، لا يعتبر سلوكا اجتماعيا، وإنما المحاولات التي يبذلها كل من السائق لتجنب وقوع التصادم والمناقشات التي

تدور بينهما، والإجراءات التي تتبع وقوع الحادث، كل ذلك وما إليه يعتبر تصرفاً اجتماعياً وينشئ علاقات اجتماعية، التي تنشأ استجابة لنشاط أو سلوك أو رد فعل اجتماعي، مقابل هذه الدعامة الأساسية للروابط الاجتماعية.

ويمكن إيجاز نظرية فيبر في الرابط الاجتماعي تبدأ بفهم الفعل وتفسيره حسب الغايات والأنماط التي ذكرها، لتحدث تفاعلات وعلاقات اجتماعية تجعل الأفراد يرتبطون ارتباطاً اجتماعياً على حسب الفعل الإنساني السائد في الجامعة أو على حسب السلطة القائمة في المجتمع، كما أنه حاول تحديد العلاقة بين أنماط الفعل الاجتماعي وأشكال الأبنية الاجتماعية التي تسود فيها هذه الأفعال بقدر ما يتحرك المجتمع من الحالة التقليدية إلى مرحلة التحديث أو المرحلة العقلانية في أعقاب عملية التصنيع وتحت تأثير الأخلاق البروتستانتية.

فالروابط الاجتماعية إذن مقسمة إلى ثلاث أقسام روابط عاطفية، روابط تقليدية وروابط عقلانية. حيث أن التقليدية تسود المجتمعات التقليدية أما العقلانية فتسود المجتمعات الصناعية أو البيروقراطية.

المحور الثالث: نظريات الرابط الاجتماعي

الدرس التاسع: الرابط الاجتماعي عند تشارلز هولترن كولي

تمهيد

يعتبر كولي¹ أحد أقطاب المدرسة الأمريكية لعلم الاجتماع وعلم النفس الاجتماعي ولد في ميتشيغن بأمريكا، ودرس فيها ويعد من تلاميذ وأتباع جبريال تارد، حيث تأثر بعدد كبير من علماء الاجتماع والنفس فاتخذ الظواهر السيكولوجية، أساسا لتفسير طبيعة المجتمع، وطبيعة الروابط والعلاقات الاجتماعية. فالمجتمع مركب عضوي نفسي وهو يطبع أفراده على هذه الطبيعة النفسية، لأن الفرد لا يولد مزودا بهذه الطبيعة البشرية، بل يروض ويحصل عليها شيئا فشيئا من المجتمع، كما يعتبر مفهوم الجماعة الأولية، من أهم المفاهيم التي ارتبطت باسم تشارلز كولي.

ولهذا فكلمتي المجتمع والفرد، ليستا منفصلتين بل هما حقيقة نفسية واحدة فقد أعلن في كتابه **التنظيم الاجتماعي** الذي نشره عام 1909 فكرته المشهورة عن الروابط الاجتماعية من خلال تمييزه لشكلين من الروابط الاجتماعية هما: الروابط الأولية والروابط الثانوية.

1. **الروابط أو العلاقات الأولية:** وتتميز بالقوة والتماسك والتعاون، وهي موجودة عند الجماعات القرابية كالأُسرة وجماعة الجوار ونجدها داخل الجماعات صغيرة الحجم، لأنها تقوم على العلاقات المباشرة وتسمى بجماعات المواجهة، ففي هذه الرابطة الاجتماعية، يذوب فيها الفرد داخل الكل فتظهر عبارة **نحن** وليس عبارة **أنا**. يشعر الفرد بقوة الانتماء إلى الجماعة، وزيادة درجة الترابط الاجتماعي والولاء للجماعة.²

¹. محمد علي محمد، تاريخ علم الاجتماع، الرواد والاتجاهات المعاصرة، دار المعرفة الجامعية، مصر، الإسكندرية، 1986، ص 365.

². غريب محمد سيد أحمد، تشارلز هورتون كولي، دار المعرفة الجامعية، مصر، الإسكندرية، 1981، ص 7 و 8.

2. الروابط الثانوية فهي موجودة داخل ما يطلق عليه كولي الجماعات الثانوية، وتتميز بكبر الحجم، وضعف الرابط الاجتماعي، والعلاقات الشخصية المباشرة، وطغيان العلاقات الرسمية التعاقدية. مثل الشركات والإدارات وكل الروابط والعلاقات، التي لا تتميز بطول المدة وقرب المكان والتفاعل.¹

فقوة الرابط الاجتماعي، عند كولي تكون قوية ومستمرة، إذا كانت قريبة من الفرد إلى درجة شعوره أنها جزء منه، أو هو جزء منها، حيث يزوب بداخلها ويستعمل مصطلح نحن بدلا من أنا أو ما يسمى بالأنا الجماعي عند علماء الاجتماع. و كثيرا ما نجد مصطلح الذات والذات الاجتماعية، في كتابات كولي حيث يعني بذلك علاقة الأفكار الشخصية للإنسان بالمجتمع، لأن المجتمع يوجد في عقل الفرد، كصلة متبادلة وتأثير متبادل لأفكار معينة تسمى "بالأنا"، ويقصد به ضمير المتكلم، مؤكدا أن الشعور بالذات، يبدأ عند الطفل في الأسابيع الأولى، من حياته، ويكون ذلك حين تبرز لديه دوافع الاندماج الاجتماعي، ثم بالتدرج تنمو لديه دوافع التواصل مع الأشخاص، وهذا يوضح أن العقل بلغ اكتساب السمة الاجتماعية.

نستنتج أن: كولي، يريد أن يفسر ظهور الجانب الاجتماعي للفرد في المراحل الأولى للطفولة، وهي عندما يبدأ بالاتصال والكلام مع الآخرين.

- بمعنى أن الروابط والعلاقات الاجتماعية، تبدأ في مرحلة مبكرة للإنسان وهي الشعور بالذات الاجتماعية التي أصبحت عبارة عن أفكار، تشتق وجودها من التواصل الاجتماعي، بين الأفراد.

- مؤكدا على أهمية الجماعات الأولية في تكوين الذات الاجتماعية، وذلك من خلال ملاحظاته التي ركزها على ثلاث نماذج للجماعات الأولية وهي الأسرة، جماعة

¹. غريب محمد سيد أحمد، المرجع نفسه، ص 7 و8.

اللعب للأطفال، جماعة الجوار، معتبرا أن داخل سياق هذه الجماعات الصغيرة، تتشكل القيم والمثاليات، لدى الأطفال عند أول احتكاك لهم بالأسرة.

- فهو يقول: "المجتمع مجموعة منظمات وليس تنظيمًا فريداً، فالمجتمع يعني الترابط، أي الدخول في علاقات وتفاعلات متبادلة، لأن ذلك هو سبيل بلورة الخبرات بصورة أفضل وأكثر واقعية، وكلما زاد عدد المنظمات، كان ذلك محققاً بشكل أفضل للحياة الاجتماعية، ولا يتحقق ذلك إلا من خلال الاتصال والمشاركة."¹

¹. محمد علي محمد، نفس المرجع السابق، ص38.

المحور الرابع: نظريات الرابط الاجتماعي الاقتصادي

الدرس العاشر: الرابط الاجتماعي عند كارل ماركس

تمهيد

يعد كارل ماركس فيلسوف ومفكر سياسي واقتصادي وعالم اجتماع، ألف العديد من الكتب في مجالات علم الاجتماع والفلسفة والسياسة والاقتصاد. عُرف بتصوره المادي في قراءة التاريخ ونقده للرأسمالية، كما اشتهر بنشاطه الثوري في صفوف الحركة العمالية . وتتمحور نظرية كارل ماركس في الرابط الاجتماعي حول البناء التحتي أو الاقتصاد

1. علاقات الإنتاج والرابط الاجتماعي

إن الحياة الاجتماعية ما هي إلا انعكاس للواقع المادي الموجود، أي أن الاقتصاد وعلاقات الإنتاج هي التي تتحكم في المجتمع. فالإقتصاد يفرض على الأفراد العمل أو ما يسميه بالإنتاج ولهذا فالأفراد مرغمون على العمل من اجل البقاء والعيش، لهذا يدخلون في علاقات إنتاج والتي هي: تفاعل بين قوى الإنتاج ووسائل الإنتاج (كالأدوات والمباني والآلات) فقوى الإنتاج هم العمال الذين لا يملكون إلا قوتهم العضلية من اجل العمل يتفاعلون مع وسائل الإنتاج وهنا تتشكل علاقة الإنتاج بينهما وهي أولى علاقة من اجل الإنتاج، كما توجد علاقات الإنتاج بين العمال فيما بينهم.

أما العلاقة الثانية فهي علاقة صراع بين المالك لوسائل الإنتاج ورأس المال وهم الطبقة الرأسمالية والطبقة المالكة لقوة الإنتاج وهي الطبقة البلوريتارية أو الكادحة. وعلاقات الإنتاج التي تنشأ بين العمال بمختلف فروع الإنتاج، هي علاقة تضامنية من اجل البقاء والدفاع عن حقوقها، أما علاقات الإنتاج التي تنشأ بين الطبقتين فهي علاقة صراع، وهنا نجد أن الأفراد يدخلون في علاقات وروابط اجتماعية مستقلة عن إرادتهم الفردية خلال الإنتاج الاجتماعي الذي يمارسونه. وهنا يقول ماركس "الأفراد لا ينتجون على الطبيعة فقط بل أيضا من خلال علاقاتهم ببعضهم البعض... من اجل الإنتاج يدخلون في علاقات وصلات اجتماعية يتحدد نشاطهم في الإنتاج."

إذن توجد علاقات صراع بين الطبقات وعلاقات تضامن بين أفراد نفس الطبقة. ليكون في هذه الحالة الرابط هنا هو رابط اجتماعي اقتصادي، يربط فيه ماركس بين العمل الاجتماعي أو كما يسميه هو بالإنتاج الاجتماعي وعلاقات الإنتاج بين الأفراد.

فماركس على خلاف دوركايم الذي يرى أن تقسيم العمل الاجتماعي يؤدي إلى التضامن الاجتماعي من خلال اختلاف المهن والأعمال، بل هو يراه صراعا داخليا بين المصالح داخل وحدة الإنتاج، وهذا الصراع يخرج عن وحدة الإنتاج إلى المجتمع حيث يصبح صراعا طبقيًا، فنقيم العمل في نظر ماركس ليس مجرد توزيع للوظائف التضامنية، ولكنه عكس ذلك فهو يعبر عن نسق من اللامساوات البنائية، ويرى أن وراء إنتاج كل سلعة في النظام الرأسمالي تختفي مجموعة من الروابط الاجتماعية، مثل تقسيم العمل، الصراع الطبقي، الاستغلال، وهذه الروابط قد تكون مفروضة أو اختيارية أو انتقائية، لأن الحياة الاجتماعية تداخل بين ما هو مكره أو طوعي اختياري.

ولهذا يرى ماركس أن النظام الكلي للعلاقات الاقتصادية والاجتماعية والسياسية يحافظ على قوة الملاك وهيمنتهم على العمال.

المحور الخامس: نظرية الرابط الاجتماعي السياسي

الدرس الحادي عشر: نظرية الرابط الاجتماعي عند فلاسفة العقد الاجتماعي (هوبز،

جون لوك، جون جاك روسو، مونتسكيو). **Le contra social**

تمهيد

لقد برزت **نظرية العقد الاجتماعي**¹ بصورة واضحة في الفكر السياسي والاجتماعي في أوروبا خلال القرنين السابع عشر والثامن عشر، على يد عدد من المفكرين الأوروبيين وهم فلاسفة التنوير، أبرزهم الانجليزي **توماس هوبز Hobbes**، **جون لوك Locke**، **جان جاك روسو Rousseau** و**مونتسكيو Montesquieu**، قد اتفقت النظريات التي قال بها هؤلاء المفكرون، على إرجاع نشأة المجتمع و الدولة إلى فكرة العقد الاجتماعي، وأن الأفراد قد انتقلوا من الحياة البدائية، التي كانوا يعيشونها، إلى حياة الجماعة **التضامنية والسياسية**، من أجل إنشاء تنظيمات اجتماعية تنظم علاقاتهم الاجتماعية بموجب العقد. "والذي هو عبارة عن اتفاق مجموعة من الأفراد، فيما بينهم لتكوين مجتمع على قاعدة الفائدة المتبادلة، وتجنب الأضرار مقابل تسليم الفرد، لإرادة الجماعة ممثلة بالسلطة."²

1. توماس هوبز Hobbes: توماس هوبز³ 1679 كان عالم رياضيات وفيلسوف إنجليزي. يعد **توماس هوبز** أحد أكبر فلاسفة القرن السابع عشر بإنجلترا وأكثرهم شهرة خصوصا في المجال القانوني حيث كان بالإضافة إلى اشتغاله بالفلسفة والأخلاق والتاريخ، فقيها قانونيا ساهم بشكل كبير في بلورة كثير من الأطروحات التي تميز بها هذا القرن على المستوى السياسي والحقوقى. لقد تصور **هوبز** مرحلة المجتمع الطبيعي، وقرن بينها وبين الحالة الاجتماعية، ليستنتج أن الأسباب التي دعت لنشوء المجتمع والترابط الاجتماعي فيه، أن

¹. محمد عاطف غيث، نفس المرجع السابق، ص 180

². محمد عاطف غيث، نفس المرجع السابق، ص 182

³. قباري محمد إسماعيل، **أسس البناء الاجتماعي**، مصر، الإسكندرية، منشأة الإسكندرية، ص 285.

الإنسان في مرحلة ما قبل المجتمع، أي الحالة الأصلية يتركز اهتمامه على المصلحة الذاتية، ومع غياب السلطة التي تجبر الأفراد على **التعاون**، وجد أن الحياة في مثل هذه البيئة، ستكون صعبة التحمل وقاسية جدا، حيث يخشى كل فرد على حياته مع الآخر ولا يستطيع أحدهم ضمان تلبية حاجاته ورغباته لمدة زمنية طويلة وعليه استنتج أن المرحلة الهمجية، تحوي أسوأ ظروف يمكن أن يعيشها الإنسان. كما رأى، أن الطريقة للخروج من الحالة السابقة، هو عن طريق:¹

- الاتفاق على **قوانين** مشتركة وعلى إيجاد **سلطة حاكمة**، والتي تكون هي السبب في تكوّن المجتمع والتضامن الاجتماعي.

- إنشاء **عقد اجتماعي** بين الحاكم والمجتمع يقوم بالحفاظ على السلام الاجتماعي والأمن.

- تظهر **الروابط الاجتماعية** بين الأفراد لأنه لا يستطيع أي فرد أن يؤذي غيره من الأفراد في المجتمع، بسبب **العقد القائم** بينهم و**القوانين** المطبقة عليهم وبالتالي **فالعقد الاجتماعي** هو عبارة عن رابط اجتماعي بين المجتمع والحاكم.

ووضح **هوبز** في كتابه **التنين**، الذي يعني به في علم الاجتماع، الدولة ذات النظام الدكتاتوري وأن هذه الدولة، هي التي تكبح من عدوانية الإنسان لأخيه الإنسان، وتجعله يعيش في تضامن مع غيره، في المجتمع. فالدولة هي التي تجعل الأفراد، يعيشون في أمن وتعاون بينهم، على عكس العدوان الذي كان قائما، في مرحلة ما قبل المجتمع، و ذلك بموجب **العقد الاجتماعي**، فالرابط الاجتماعي تمثل هنا ما يعرف حاليا بالمواطنة، والتي هي الحقوق والواجبات اتجاه الدولة، ولكي يعيش الفرد بأمان ما عليه إلا أن يرضخ لحماية الدولة له، بالقانون وحماية الملكية الخاصة، كما أن للأفراد أيضا واجبات اتجاه الوطن والدولة من دفاع وخدمة للوطن.

¹. قباري محمد إسماعيل، أسس البناء الاجتماعي، مصر، الإسكندرية، منشأة الإسكندرية، ص 285.

2. **جان جاك روسو Rousseau**:¹ ولد في جنيف، 28 يونيو 1712 وتوفي 1778 هو كاتب وأديب وفيلسوف وعالم نبات ، يعد من أهم كتّاب عصر التنوير، وهي فترة من التاريخ الأوروبي، امتدت من أواخر القرن السابع عشر إلى أواخر القرن الثامن عشر الميلاديين. ساعدت فلسفة روسو في تشكيل الأحداث السياسية، التي أدت إلى قيام الثورة الفرنسية. حيث أثرت أعماله في التعليم والأدب والسياسة.

يؤكد روسو أن الأسرة هي أقدم المجتمعات وهي وحدها المجتمع الطبيعي، تشكل **رابطة طبيعية**²، إلا أنها لا تدوم مع الزمن لأن الأبناء في البداية (الرابطة الطبيعية)، يعيشون مرتبطين بوالديهم لضمان بقائهم، وحالما تقتضي تلك الحاجة تتحل تلك الرابطة الطبيعية فالأولاد وقد أصبحوا مُعفين من الطاعة، التي كانت مفروضة عليهم لأبيهم، والأب وقد ألقى من ضروب العناية، التي كان مُلزماً ببذلها لهم، ينالون كلهم على السواء استقلالهم بأنفسهم. وإذا حدث أن ظلوا مترابطين، مؤتلفين فلا يكون هذا طبيعياً، كما كان من قبل بل تُصبح **رابطة اجتماعية** بمحض إرادتهم.

ويشبهه روسو الحاكم بالأب والأبناء بالشعب ويرى أن الأبناء يبقون تحت سيطرة الأب بسبب عدم قدرتهم على تلبية حاجاتهم لصغرهم والشعب كذلك يتخلون عن جزء من حريتهم للحاكم من أجل منفعتهم الخاصة حتى يحميهم، والفرق بين الحاكم والأب هو أن الأب له عاطفة الحب اتجاه الأبناء أما الحاكم فلا توجد العاطفة بينه وبين شعبه، لهذا يجب وضع العقد بينهم يحتوي على شروط الحكم، والعقد عند روسو، ليس عقداً بين الأفراد، مثلما يراه هوبز، ولا عقداً بين الأفراد والحاكم كما يراه لوك، ولكنه أعطاه شكلاً آخر.

¹. توشار جان، تاريخ الفكر السياسي ، تر: علي مقلد، ط2، لبنان، بيروت، الدار العالمية للطباعة والنشر والتوزيع، 1983، ص335.

². جان جاك روسو، العقد الاجتماعي ومبادئ القانون السياسي، تر: بولس غانم ، اللجنة اللبنانية، لبنان، 1972، ص12.

- فبموجب العقد الاجتماعي، كل واحد يتحد مع الكل والعقد معقود مع المجموعة.
- لكل واحد منا يضع في الشراكة شخصه، وكل قدرته تحت سلطة الإرادة العامة.
- ونحن نلتقي ككل، أي كجسم، كل عضو لا يتجزأ من الكل، كل شريك يتحد مع الكل ولا يتحد مع أي شخص بشكل خاص.
- الديمقراطية هي الطريق الأمثل لضمان الرفاهية والعيش معاً، مع إبقاء الحرية الفردية خاضعة لحكم القانون.

2. منتسكيو Montesquieu¹: شارل مونتسكيو كاتب أخلاقي ومفكر وفيلسوف فرنسي

درس التاريخ والقانون والفلسفة وترك مجموعة كبيرة من الأعمال التي تميز بها، وأهمها وأشهرها «روح القوانين» (1748) إضافة إلى مؤلفات عديدة أخرى. ونادى بفصل السلطات ورد أصل الدولة والقوانين إلى الطبيعة وخاصة في كتابه «روح القوانين» إذ يقول: "إن الطبيعة هي التي تحدد نوع الدولة، أو نوع العلاقات بين الأفراد التي تحدد بالتالي شكل الدولة»، ويقصد بالطبيعة المناخ، ويرى أن نظم الحكم والقوانين تختلف من مجتمع إلى مجتمع باختلاف المناخ، وأن اختلاف المناخ هو الذي يتسبب في اختلاف العادات والتقاليد والنظم الاقتصادية والأديان، بل ومفهوم الحرية، ويرى كذلك أن سكان الجبال والجزر يحسّون بحرياتهم أكثر من سكان السهول والقارات لسهولة الدفاع .

يربط منتسكيو القانون بالمجتمع وأصله فيقول: لا يمكنني أبداً أن أتحدث عن القانون العام دون أن أبدأ في البحث عن أصل المجتمعات، والشيء الذي لا يبدو سخيفاً إذا شكل الأفراد ترابطاً، لأنه لا يمكن الانفصال بينهم، وذلك لأن القانون الاجتماعي، يتطلب الترابط بين البشر لخلقهم من أب واحد، وهذه هي سببية الاجتماع.²

¹ . Michel, JUFFE, les fondements du lien sociale ,PVF ,paris,1995,p23

² . توشار جان، تاريخ الفكر السياسي، المرجع نفسه، 335.

- **فالعقد الاجتماعي**، هو عبارة عن رابط اجتماعي، تجمع بين أفراد المجتمع داخل لواء الدولة في علم الاجتماع السياسي.

- فتتشكل الحقوق والواجبات اتجاه الوطن أو الدولة وهذا ما يسمى **بالمواطنة**.
- وحتى يعيش الفرد بأمان واكتفاء يحتاج للتعاون، مع بني جنسه ولكن شريطة وجود الحاكم، الذي يكبح من عدوانية الأفراد بينهم وينظم حياتهم بالقانون.
- يجب إتباع القانون الإلهي والقانون الوضعي والقانون الطبيعي

4. **جون لوك** ¹ Locke هو فيلسوف تجريبي ومفكر سياسي إنجليزي. ولد في عام 1632 في رنجتون في إقليم سومرست وتعلم في مدرسة وستمنستر، ثم في كلية كنيسة المسيح في جامعة أوكسفورد، حيث انتخب طالباً مدى الحياة، لكن هذا اللقب سحب منه في عام 1684 بأمر من الملك. وبسبب كراهيته لعدم التسامح البيوريتاني عند اللاهوتيين في هذه الكلية، لم ينخرط في سلك رجال الدين. وبدلاً من ذلك أخذ في دراسة الطب ومارس التجريب العلمي، حتى عرف باسم **دكتور لوك**.

في نظريته ينطلق من فكرة مفادها أن الإنسان يولد وعقله على الفطرة ثم تأتي الخبرة فتصبح الفطرة مع الخبرة مدونة لمصدر معرفته، وبالتالي الأفراد متساوون يختلفون فقط في نوع تربيتهم، كما يركز على فكرة الانتقال من الحالة الطبيعية إلى الحالة المدنية من أجل حماية الملكية فهو يقول أن حق الملكية أمر طبيعي كان موجوداً في الحالة الطبيعية وهو خاضع إلى شرطين أساسيين وهما:²

1. أن المالك لا يدع ملكيته تتلف أو تهلك.
2. أن يدع للآخرين ما يكفيهم . فغاية العقد الاجتماعي والحاكم هو خدمة الشعب لأن الحاكم دوره كإداري يخدم الجماعة لتأمين راحتهم والازدهار للدولة. فالغرض من الدولة هو

¹ . . Michel, JUFFE, **les fondements du lien sociale**

². توشار جان، تاريخ الفكر السياسي، المرجع نفسه، 335

الحفاظ على الحرية والملكية اللتين تكتسبان عن طريق العمل. ومن ثم فإن الحكومة لا يجوز أن تكون تعسفية.

يرى لوك أن الناس في حالة طبيعية ليسوا كلهم قادرين على أن يحملوا الجميع على احترام حقوقهم الطبيعية.

- ولا يستطيع بمجهودهم الخاص حماية ما يعود إليهم أي حماية ملكيتهم.
- لهذا اتفقوا في ما بينهم على إقامة حكومة تلزم الناس بالمحافظة على احترام حقوق الجميع.

- وهكذا نشأت الحكومة بمقتضى عقد الذي من خلاله يتعاون الأفراد.
- فالموافقة هنا مشروطة دائماً بحسن تصرف الحاكم بالسلطة حفاظاً على الحقوق الطبيعية التي لا يمكن التصرف بها.

- كما أن هذا العقد المؤسس للسلطة العامة في المجتمع هو مقتنع بأن الشعب يتحكم في تصرفاته بالعقل.

- وبهاديته يقرر ويتحرك، فهو ليس فوضوياً ولا ثورياً بالفطرة كما يزعم فلاسفة آخرون، بل في أحيان كثيرة نجده يلجأ إلى الشكوى والتذمر لرفع الظلم والغبن عنه، ولا يلجأ إلى المقاومة والثورة، إلا بعدما تتحصل لأفراده القناعة بأن الحكام طغوا وتمادوا في طغيانهم ولا سبيل لتحقيق مطالبهم وحررياتهم سوى بالمقاومة، عندئذ "لا يجوز لأحد أن يلوم الشعوب على عواطفها التي يملئها عليها كونها مخلوقات عاقلة" على حد تعبيره.

فالعقد الاجتماعي إذن عبارة عن رابط اجتماعي، تجمع بين الأفراد فيما بينهم وبين الأفراد والحاكم أو السلطة الحاكمة. ورغم أن نظرية العقد الاجتماعي تدور حول السلطة والنظام السياسي، إلا أن لها علاقة بالمجتمع، والرابط الاجتماعي، فمُنظري هذه النظرية يتحدثون عن كيف ينشأ المجتمع، وكيف يُحل فيه التجمع والتضامن، فهم يرون أن المجتمع ينشأ عن تعاقد الناس واتفاقهم، سماه روسو بالكل فالمجتمع قبل هذا التعاقد، أي قبل تعيين

صاحب السيادة هو مجموعة من الناس بدون نظام وبدون قانون وعلى هذا الأساس، يرى روسو أن الحالة الطبيعية للأفراد كانت خيرا للناس حيث سادت فيه الحرية والمساواة، ونتيجة للثغرات في الثروات والتقدم المدني، سادت هذه الحالة فأدى ذلك بتنازل الأفراد عن حقوقهم لصالح الإرادة العامة، مقابل ضمان أمنهم وحقوقهم واستقرارهم.

وهذا ما يدل على أن للحفاظ على الرابطة الاجتماعية بين البشر يحتاج المجتمع لحاكم ينضم حياتهم لضمان البقاء والاستمرار حيث يتمثل هذا في عقد اجتماعي يتضمن مجموعة من الحقوق والواجبات اتجاه الأفراد والدولة أو بين الدولة والأفراد وهو ما يعرف بالمواطنة في علم الاجتماع السياسي وهنا نستنتج على أن المواطنة عبارة عن رابطة اجتماعي سياسي.

المحور الخامس: نظرية الرابط الاجتماعي السياسي

الدرس الثاني عشر: الرابط الاجتماعي والمواطنة

تمهيد

تُعد قضية المواطنة من المواضيع الهامة في علم الاجتماع السياسي وقد اهتم العديد من المفكرين القدامى والمعاصرين بمفهومها، وأهميتها، نظرا للدور الذي تلعبه في مستوى ترقية الفريق والمجتمع خاصة وأنها تساهم في تحقيق التوازن بين الحقوق والواجبات، وتلعب دورا على مستوى تقوية الرابط الاجتماعي السياسي بالإضافة إلى ترقية الحس المدني لدى الأفراد من خلال احترام العيش المشترك واحترام القانون.

1. مفهوم المواطنة

المواطنة لغة: ¹ منسوبة إلى الوطن، وهو المنزل الذي يقيم فيه الإنسان، والجمع أوطان، ويقال وطن يقيم فيه، وأوطن فلان أرض كذا أي اتخذها محلا ومسكنا بالمكان وأوطن به أي أقام وأوطنه اتخذه وطنا . والفعل وطن والمواطنة هنا مصدر للفعل واطن بمعنى شارك في المكان إقامة ومولدا.

أما اصطلاحا فالمواطنة بأبسط معانيها هي التزامات متبادلة بين الأشخاص والدولة فالشخص يحصل على حقوقه المدنية والسياسية والاقتصادية والاجتماعية نتيجة انتمائه للمجتمع معين وعليه في الوقت ذاته واجبات يتحتم عليه أدائها وذهب البعض إلى أن المواطنة في اللغة العربية للتعبير عن كلمه Citizenship بالانجليزية.² والفرنسية la citoyenneté

¹. ابن منظور، أبي الفضل جمال الدين، لسان العرب، ط3، المجلد الخامس، لبنان، بيروت، دار إحياء التراث العربي، 1994، ص113.

². الخولي محمد علي، قاموس التربية، لبنان، بيروت، دار العلم للملايين، 1981، ص.

وتعرف المواطنة بأنها "اصطلاح يشير إلى الانتماء إلى أمة أو وطن" وفي قاموس علم الاجتماع تم تعريفها على أنها مكانة أو علاقة اجتماعية تقوم بين فرد طبيعي ومجتمع سياسي. وتعرف دائرة المعارف البريطانية المواطنة بأنه علاقة بين فرد ودولة كما يحددها قانون تلك الدولة، وبما تتضمنه تلك العلاقة من حقوق وواجبات في تلك الدولة " ويعرفها مركز التربية الوطنية بأنها "العضوية في الجماعة السياسية، وأعضاء العضوية في المجتمع، الجماعة السياسية مواطنوها وبذلك فالمواطنة هي أيضا والعضوية تتطلب المشاركة القائمة على الفهم الواعي، والتفاهم، وقبول الحقوق والمسؤوليات"¹

وتجدر الإشارة هنا إلى ضرورة إدراك الفرق بين مفهوم المواطنة ومفهوم الوطنية الذي يعني فيما يعنيه حب الوطن والإخلاص له والتضحية من أجله حيث تعرف الموسوعة العربية العالمية الوطنية بأنها "تعبير قويم يعني حب الفرد وإخلاصه لوطنه الذي يشمل الانتماء إلى الأرض والناس والعادات والتقاليد والفخر بالتاريخ والتفاني في خدمة الوطن ويوحى هذا المصطلح بالتوحد مع الأمة "؛ كما تعرف بأنها "الشعور الجمعي الذي يربط بين أبناء الجماعة ويملاً قلوبهم بحب الوطن والجماعة، والاستعداد لبذل أقصى الجهد في سبيل بنائهما، والاستعداد للموت عنهما دفاعاً".²

أما المواطنة في الفترة الحديثة فقد ظهرت كمصطلح في اللغة الفرنسية سنة 1783 وهي مأخوذة من كلمة مواطن وتعني صفة المواطن الذي ينتمي إلى وطن معين، ثم تطورت لتمثل فيما بعد هيكل قانوني من الحقوق المدنية والسياسية كما ورد في أدبيات الثورة الفرنسية سنة 1789 و في إعلان استقلال الولايات المتحدة عام 1776 خاصة في إعلان حقوق الإنسان والمواطن الصادر عن هذه الثورة آنذاك.³

¹. الكواري علي خليفة، مفهوم المواطنة في الدولة الديمقراطية، مجلة المستقبل العربي، مركز دراسات الوحدة العربية،

العدد 264، 2001، ص 11.

². الموسوعة العربية العالمية، الرياض، مؤسسة أعمال الموسوعة للنشر والتوزيع، 1996، ص 311.

³. Etienne. J et al, Dictionnaire de la sociologie. Paris,1997, p.70-71

2. البعد السوسيوسياسي للمواطنة

إن الوجود الحقيقي لفكرة المواطنة روحا وممارسة لا يمكن فصله مطلقا عن فكرة وجود الحاكم والأفراد المتمثلين في المجتمع ، وبذلك فإن المواطنة في ظل الدولة تتخذ أبعادا عدة هي نفسها أبعاد الحياة اليومية للمواطن؛ فالبعد الاقتصادي للمواطنة يعني حصول المواطن على كامل حقوقه الاقتصادية، كتلبية حاجاته الضرورية من غذاء ولباس ومسكن ومنصب شغل، وبالمقابل فإنه تترتب على المواطن واجبات اقتصادية تجاه الدولة، كإتقان العمل ومحاربة التبذير وغيرها؛ التمتع سياسيا حق تقلد المناصب السياسية احترام القوانين مدنيا حرية التعبير عن الرأي، الانتخاب المحافظة على الممتلكات.

أما البعد الاجتماعي للمواطنة فإنه يعني "الكفاءة الاجتماعية في التعايش مع الآخرين والعمل معهم"، ويبقى للمواطنة أبعاد أخرى كالبعد الثقافي والديني والبعد الجغرافي... الخ ويمتد البعد الاجتماعي في إتقان العمل اجتماعيا التقدير الاجتماعي التضامن احترام عادات وتقاليد، وهذا ما يعني أننا نركز على البعد السوسيو سياسي أكثر من أي بعد آخر لأن المواطن لديه حقوق وواجبات اتجاه الوطن عليه احترامها وتطبيقها.¹

3. المواطنة والرابط الاجتماعي السياسي

إن المدلول السوسولوجي الحديث لمفهوم المواطنة يرتكز أساسا على الأبعاد الشاملة لهذا المفهوم، حيث يتماشى التصور النظري جنبا إلى جنب مع الممارسة الاجتماعية، أي الانتقال من التمثل الثقافي الرمزي إلى الفعل الاجتماعي الحي والمبني على الاندماج والمشاركة؛ وهكذا فالمواطنة هي التمتع بكافة الحقوق المدنية والسياسية والاجتماعية والثقافية والاقتصادية مقابل أداء واجبات مختلفة ضمن وطن الانتماء؛ وهي بذلك تمثل التزاما متبادلا بين الدولة المعاصرة ومواطنيها، فمفهوم المواطنة العالمية الذي

¹.أنظر: قصير مهدي، مفهوم المواطنة في المدرسة الجزائرية بين التصور والممارسة، دراسة سوسولوجية تحليلية بمفاهيم علم الاجتماع السياسي، رسالة دكتوراه غير منشورة جامعة وهران 2، 2016، 2015.

يلزمنا باحترام قيم عالمية والتمسك بها كالدفاع عن البيئة مثلا ومواجهة الأخطار المحدقة بكوكبنا، وهذا مقابل حقوق عالمية كالسلم والحرية وتبادل الخبرات العلمية، وما يفرضه ميثاق الأمم المتحدة من التزام منوط بهذه الهيئة العالمية تجاه كل إنسان في العالم. يوضح على أن المواطنة عبارة عن رابط اجتماعي سياسي بين الحاكم (الوطن، الدولة) والمجتمع (الشعب)، وبين الشعب في حد ذاته، فالمواطنة تؤكد على العيش المشترك بين أفراد المجتمع من أجل الانتماء والسلام والأمن الاجتماعي من خلال الحقوق والواجب ويبقى الفرد مرتبط بالوطن منذ أن يولد، وهذه العلاقة الموجودة بين الوطن والفرد والمتمثلة في الحقوق والواجبات عبارة عن رابط اجتماعي قوي يظهر خاصة في حالة الخطر والأزمات التي تهدد الوطن.

السداسي الثاني

المحور السادس: الرابط الاجتماعي في السوسيولوجيا المعاصرة

الدرس الأول: النظريات الحديثة والرابط الاجتماعي عند نوربرت إلياس

تمهيد

ولد نوربرت إلياس سنة 1897 بألمانيا في عائلة يهودية. جُنّد أثناء الحرب العالمية الأولى ثم شرع في دراسة الفلسفة والطب. اضطر إلى هجر ألمانيا النازية إلى فرنسا سنة 1933 ثم إلى بريطانيا حيث أمضى أكثر باقي حياته. اعتبر نوربيرت إلياس من أبرز علماء الاجتماع في الألمان، ومن روادها الاستثنائيين الفرديين، وتوفي عام 1990م بأستردام بهولندا ويتميز سوسيولوجيا بكتابه القيم الذي يدور ضمن سيرورة الحضارة¹.

¹ https://e3arabi.com/sociology_2021/03/25/

1. النظرية السوسولوجية لنوربرت الياس (الفرد والمجتمع)

درس إلياس المجتمع والفرد كزواجيه بين المفهومين في كتابه **مجتمع الأفراد¹ 1939**، حيث وضح أن إشكاليه الفرد والمجتمع قائمه منذ حوالي 50 سنة وبدا اهتمامه بها من خلال دراسته حول "عملية الانتقال إلى المدينة" ومن خلال هذه الدراسة ألف كتابه "مجتمع الأفراد" فهو يرى أن الناس في أواخر كل جيل ينتقلون إلى مرحلة متقدمه من عملية التمدن، فعلى الفرد أن ينتقل مع التقدم في حياته إلى معايير ومفاهيم حول "الحياء والإحراج" وكل العمليات الاجتماعية الضرورية لبناء وعيه الذاتي كفرد، من خلال التفاعل مع هذه العمليات كفرد في الجيل السابق، وهنا يرى **نولبيت الياس** أن ما لم يكن يستحي منه المرء في الماضي قد يصبح يستحي القيام به في الحاضر. فالسلوك هو الجانب المرئي في سيرورة الحضارة الأوروبية إذ يحكي بأنه استعمال شوكة الطعام في الأكل والتي كان حاكم **فانيسيا** أول من حصل عليها في القرن 11 كان قد أدين استخدامها آنذاك من قبل رجال الدين أو الكنيسة أما في فرنسا فلم تظهر في البلاط الملكي إلا بوصول **هنري الثالث** للحكم وقد كانت محل سخريه من قبل العامة أيا كان الأمر.

"المجتمع هو نحن كلنا مع بعضنا بعض" فالمجتمع يتكون من أفراد كثيرين وكل مجتمع يختلف عن الآخر من حيث الخصائص الطبيعية كالمجتمع الأمريكي، الهندي، الصيني... الخ وكذلك مجتمع القرن 16 يختلف عن مجتمع القرني 19 و 20 مع أن كل هذه المجتمعات لم تتكون ولا تتكون إلا بلبعديد من الأفراد، فان الواضح أن هذا التحول من شكل في العيش المشترك إلى شكل آخر لم يكن مخططا له من أي فرد من الأفراد، أي على الأقل لم يكن فرد من القرن 12 أو 18 عمل عن قصد وتخطيط للوصول إلى مجتمعنا الصناعي الحالي، وهذا ما يوضح على أن تركيب هذا المجتمع وتغيراته التاريخية الكبيرة تبدو غير متعلقة بإرادة الأشخاص الأفراد.

وهنا قسم الياس الباحثين في المجتمع إلى قسمين:

¹. نوربرت الياس، تر: هاني صالح، مجتمع الأفراد، دار الحوار للنشر والتوزيع، الإمارات العربية، أبوظبي، 2014.

1. الكيان التاريخي للمجتمع: وهم يلقون النظر على التاريخ ويرون كيف كان الأفراد وكيف صمموا وخططوا فهؤلاء مثلا يرون أن اللغة وسيله للتفاهم بين الناس، وهدف إنشاء دوله هو إقامه النظام وكأن اللغة والإدارة والتنظيم لجماعات بشريه على شكل دوله، وضعت حقا خلال تاريخ البشرية على أسس منهجيه وبناء على تأملات وأفكار منطقيه من قبل الأفراد.

2. أما القسم الثاني لا يحترم هذا الأسلوب في تحليل المجتمع فهم¹ يرون أن الفرد ليس له دور على الإطلاق، فهم يركزون على الملاحظة العلمية، فمثلا عندما نتوقع مستقبلا أفضل لمجتمعاتنا فأصحاب هذا الاتجاه يسعون إلى شرح كينونة المجتمع والعمليات المرافقة له انطلاقا من تأثيرات قوى مجهولة فوق طاقه الفرد، حسب ما فسر هيجل ذلك عندما تحدث عن نوع من وحده الوجود التاريخي وهي المذهب القائل بان "الله والطبيعة واحد وبأن الكون المادي والإنسان ليس إلا مظاهر للذات الإلهية."²

نستنتج أن ما يوضحه هذا الاتجاه هو كل ما لا يمكن بيانه لدى الآخرين من أنماط وأشكال ثقافيه واقتصاديه أو مؤسسات مجتمعيه وبينما يبقى لدى الأولين غير واضح كيف تمتد جسور العبور من تصرفات والأهداف الفردية إلى تلك الكيانات المجتمعية، ونشوء هذه الكلمات نتيجة قوى غامضة أو غيبية روحيه وفق نماذج دينيه وجوديه غير واضحة.

2. الرابطة الاجتماعي والحتمية الاجتماعية عند الياس

ينطلق الياس لتفسير الرابطة الاجتماعي بعد توضيحه ما المقصود بالمجتمع، من خلال فكرة أو مثال مفاده أن الحجارة التي يقطعها الإنسان ويجعلها لبناء بيته ليست إلا وسيله والهدف هو البيت، ومن هنا يطرح سؤالاً وهو هل حقا نحن الناس أو الأفراد لسنا سوى وسائل تحيا وتحب وتكافح من اجل هدف الكل المجتمعي، فالدولة كنظام وما إلى ذلك من مؤسسات مجتمعيه ليست إلا وسيله هدفها تحقيق الخير للأفراد، من اجل الحفاظ على التماسك الاجتماعي وكذلك العمل

¹.نوربرت الياس، نفس المرجع السابق، ص16

². نوربرت الياس، نفس المرجع، ص17

الاجتماعي، الهدف منه هو الحفاظ على "الكل الاجتماعي" كما أن تحقيق كل ما يرغب فيه الفرد في المجتمع مستحيل لان الأفراد يعيشون في صراع اجتماعي، أي هناك فرق بين الأفراد. إذن "المجتمع هو الغاية والفرد هو الوسيلة، اجتماع الأفراد في مجتمع ليس إلا وسيلة لراحتهم وخيرهم" هذان الشعاران يعبران عن أمر يتمنى المفسرون للمجتمع أن يتحقق وهنا يرى الياس أن الحياة المشتركة للناس ليست متناغمة أي متجانسة، فالمجتمعات لا تملك هيكلًا خاص قائم بذاته يمكن أن نراه ولو استعملنا الملاحظة في النطاق الزمني في الماضي والمستقبل نجد أن الأبناء غالبًا ما يتبعون الآباء والبنات يتبعن الأمهات وهذا ما يشكل تيارًا مستمر للتغير بشكل بسيط أو سريع ومن العسير أن نرى نقطه توقف لهذا التغير.

ويقول أن الازدحام الذي نراه في الطرقات بين الأفراد كل ذاهب إلى تحقيق هدف معين فهم جميعًا يخضعون إلى نظام غير مرئي ولا محسوس فكل فرد في هذا الزحام له مكانه الخاص، كل هؤلاء الناس غرباء ولا يبدو أن لهم أي علاقة مع بعضهم فهم مرتبطون مع بعضهم البعض بسلاسل مشتركة سواء عن طريق العمل أو الملكية أو الميول أو الغرائز، ويمكن أن تكون مهام وأعمال من أنواع مختلفة قد تجعل الفرد حاليًا يعتمد على غيره أو تجعل الآخرين معتمدين عليه، وهذا ما يؤكد على أن الأفراد عاشوا أو يعيشون في شبكة من العلاقات والارتباطات لا يستطيع التخلص منها أو يغيرها.¹

ويشرح الرابط الاجتماعي و العلاقات الاجتماعية مفسرا داخلها كما يلي:

- يوجد بناء نوعي محدد لكل البشرية، فالإنسان في المجتمع البدوي مع الرعاية غيره الإنسان في مجتمع من الفلاحين، والفرد في مجتمع إقطاعي غيره في المجتمع الصناعي، فهو يختلف في الروابط القومية المتعددة.²

¹. نوربرت الياس، تر: هاني صالح، مجتمع الأفراد، المرجع نفسه، ص28

². المرجع نفسه، ص28

- فالأفراد حتى وان كانوا زعماء كرئيس القبيلة أو القائد العسكري أو الملك كل هؤلاء أجزاء من المجموعة لكل واحد نوع من العمل يؤديه ولا يستمر هذا إلا بالتعاون مع أرباب أعمال أخرى.

إن الأفراد يعيشون في **سلسله اجتماعية** يسميها الياس وبهذه الطريقة كل شخص في الواقع مرتبط فعلياً بسبب تزامن تلازمه العملي، مع أفراد يحيى معهم ويكون بذلك عضواً في السلاسل التي يشكلونها وهذه السلاسل، ليست أقل متانة من تلك السلاسل الحديدية التي نعرفها وهي ما نسميه بالمجتمع وعندما نقول "**حتمية اجتماعيه**" فإننا لا نعني بذلك سوى هذا النظام الذاتي للعلاقات والروابط بين الأفراد.

يقول الياس أن الأفراد مختلفون كثيراً من حيث بُناهم وأمزجتهم الطبيعية عند الولادة، ولكن المجتمع هو الذي يجعل الطفل الصغير بإمكاناته النفسية القابلة للتطويع وغير متميزة نسبياً كائناً متميزاً عن الآخرين، يمتلك خصائص الفردية ويستحق صفه الإنسان العاقل إلا من خلال علاقته مع المجموعة من الأفراد وإذا انقطع الإنسان عن هذه المجموعة البشرية فيصبح حيوان بشرياً نصف متوحش، قد ينمو جسدياً ولكن جانبه النفسي والاجتماعي سيبقى شبيهاً بالطفل الصغير.¹ ومن المستحيل أن يكون اثنان من البشر ضمن رابطة بشرية واحدة متماثلين في العلاقات التي تحكم كل واحد منهما ولن يتساوى تاريخ حياتهم مطلقاً.

ينطلق كل إنسان من موقع فريد في شبكه علاقاته وفي حياة متميزة نحو موته ونهاية حياته، فالتمييز بين الوظائف النفسية للفرد وما ينطبق عليها أو يُحفر فيها من تأثيرات فريدة في نوعها هي التي نسميها "**بالشخصية الفردية**" وهي لا تكون ممكنة إلا إذا عاش الفرد ضمن روابط وعلاقات اجتماعيه حسب تفسير نوربرت الياس.

¹. المرجع نفسه، ص37

المحور السادس: الرابط الاجتماعي في السوسولوجيا المعاصرة
الدرس الثاني: أزمة الرابط الاجتماعي (جون جانيبا، بيار كوسي).

تمهيد

فسر معظم الباحثين الغرب الرابط الاجتماعي بدخوله ما يسمونه بأزمة الرابط الاجتماعي في العالم الغربي حيث سنتطرق إلى باحثين وهما نظرية جون جانيبا، بيريف كوسي:

1. نظرية جون جانيبا Jean GAGNEPAIN (1923-2006)¹ وهو أنثروبولوجي ولساني تأثر بأعمال كل من فرديناند دي سوسير وأنشأ نظرية "الوساطة" مع زميله الطبيب في الأعصاب أوليفي سابورو، أطلق على هذه النظرية فيما بعد "الانثروبولوجيا العيادية" وهو يرى أن:

- ✓ الرابط الاجتماعي لا يتم أبدا عن طريق الالتقاء بالأفراد وتوافقهم فقط، إنما الرابط حسبه يتم بناءه من قبل الأشخاص الذين لا يكتفون "بربط المفصول وفصل المربوط" ولكن لا يتوقفون عن تحديد المفصول وفصل المحدد. سنشرح ذلك:
- ✓ الرابط الاجتماعي يقع في جوهر السلوك الإنساني بوضعه مجموعة من الحدود وذلك بأن يتجلى مع مرحلة المراهقة لاعتباره مرحلة مبنية اجتماعيا ومحددة زمنيا.
- ✓ فالمرور من الطفولة إلى الرشد هو دخول نحو الظهور الاجتماعي والتسجيل الفضاء الاجتماعي، بل هو الركيزة الأساسية له من هنا، فالمراهقة تعكس عمليات الرابط الاجتماعي.
- ✓ نلاحظ أن المراهق في محاولته للظهور الاجتماعي، ينشئ لنفسه مجموعة من العلاقات الخاصة به، والتي تبرز من خلال عملية "التمييز".

¹. خواجه عبد العزيز محمد، سوسولوجية الرابط الاجتماعي، المرجع نفسه ص 61.

✓ لا يعلن المراهق تميزه عن الآخرين فقط بل يسجل من خلال تصرفاته بأنه أصبح ذاتا قائمة بذاته، ففي لحظة مفاجئة يهتم بغرفته ويرفض أن يدخلها أي أحد، وفي بعض الأحيان يمتنع عن زيارة أقاربه كالجدّة من أسرته في نهاية الأسبوع، وذلك رغبة منه في البقاء بمفرده في البيت ويفضل الاستقلالية بمصطلح " المنزل الجبائي "

ط. Foyer Fiscal

✓ هذا ما يوضح الانفصال في المعيشة داخل البيت والذي يدل على إعلان عن ظهور وحدة اجتماعية جديدة حسبه.

✓ فالمراهق يعزل عن والديه قليلا ولكن يفتح بابا أو علاقات مع أصدقائه الذين يفضلهم ويسمح لهم بالدخول في حياته، وهنا المراهق يضع حواجز ويفتح أخرى. وهذا هو " ربط المفصول وفصل المربوط " المفصول هو رابط جديدة لم يكن موجود، وفصل المربوط هي الأسرة التي كان مرتبط بها منذ ولادته.

2. **بيراييف كوسي¹**: كان طالبا بالمدرسة العليا للأساتذة **بكشان** بفرنسا، وهو مختص في العلوم الاقتصادية والاجتماعية وحامل لدبلوم الدراسات المعمقة في علم الاجتماع، كتب كتابا حول "الرابط الاجتماعي: المجالات والمقاربات سنة 2007"، " le lien social domaines et approches " قسم **كوسي** علمه إلى قسمين لفهم الرابط الاجتماعي: تناول القسم الأول المقاربة التي لامس بها التفكير السوسيولوجيا ثم تناول أزمة الرابط الاجتماعي مدعما ذلك بدراسات ميدانية، يعرف **كوسي** الرابط الاجتماعي كالتالي: " هو مجمل العلاقات التي تصلنا بالعائلية، الأصدقاء، الجيران... وصولا إلى الميكانيزمات الجماعية التضامن، مروراً بالمعايير والقواعد والقيم التي تضمن الأفراد الحد الأدنى من الانتماء الاجتماعي." ويرى أن "قوة الروابط الضعيفة" بين إلى حد يمكن لمعارف بسيط (روابط) أن تساهم في ثراء كبير

¹. خواجه عبد العزيز محمد، سوسيولوجية الرابط الاجتماعي، المرجع نفسه ص71.

لدى الفرد مع وجود روابط أكثر قوة مليئة بالشحنات العاطفية مثل العائلية تعمل على بناء توازن الفرد إلا أنها أقل تأثيراً.

✓ ظهرت سوسولوجيا الشبكات الاجتماعية لتعيد النظر في وزن العلاقات الاجتماعية بين الأفراد وكيف يمكنها أن تشكل نسقا من التناقضات ومصادرا لمختلف الفاعلين الاجتماعيين، مما يسمح ببداية التفكير فيها، أصبح يُدعى **برأس المال الاجتماعي** والذي يمكنه أن يتبلور من وجهة نظر الأفراد.

✓ سوسولوجيا الشبكات تنقسم إلى قسمين حسب **كوسي** وهما: اتجاه يرى أن كثافة الروابط الاجتماعية وحجمها (الرأسمال الاجتماعي) يشكل قاعدة لخدمة **مصالح الفرد** ويمثل هذا الاتجاه **بيار بورديو** وبالتالي المنطلق يبدأ من الاجتماعي إلى الفردي.

✓ يرى أن منطلق الروابط الاجتماعية يتم من قبل الأفراد أولاً باعتبارهم فاعلين وبممارستهم تتشكل الظواهر الاجتماعية التي تصنع كثافة الروابط الاجتماعية وحجمها، ويمثل هذا الاتجاه أصحاب **النظرية الفردانية**، أمثال **جيمس كولمان** و**Jams colman** ومنها يكون العكس المنطلق فردي وينتهي اجتماعي.

يرى **كوسي** أن أزمة الرابط الاجتماعي تعود إلى أربعة عناصر:¹

1. **عدم استقرار الأسرة:** (الطلاق: هشاشة في علاقات الزواج، التنشئة الاجتماعية لم تعد

تؤدي دورها، تحول في القيم، أطفال خارج الزواج، وسائل الإعلام، الانترنت.)

2. **ارتفاع نسبة الانحراف:** (ومظاهر عدم التمدن، تزايد الأمن، الإجرام) وعدم التحضر:

(المخمرون، العصابات، السرقة، المخدرات...) والشعور بعدم الأمان ينزع الثقة من الأفراد

فتؤدي إلى انعزال الأفراد مما يؤدي إلى هشاشة الرابط الاجتماعي وزيادة الأفراد الساكنين

لوحدهم أفراد يعيشون بمفردهم وصل 14 بالمئة سنة 2004.

¹. خواجه عبد العزيز محمد، سوسولوجية الرابط الاجتماعي، المرجع نفسه ص72.

3. ضعف الاستثمار في الفضاء السياسي: اهتمام الفرد بالفضاء الخاص به جعله يبتعد عن السياسة مقارنة مع الماضي.

- لم يعد العمال ينخرطون في النقابات إلا 8 بالمئة سنة 2003.
- نقص الانتساب للجمعيات (ضعف في بناء المواطنة)
- أصبح الذين ينتمون للنقابات والجمعيات يخدمون مصالحهم الخاصة فقط
- نسبة التسجيل في القوائم الانتخابية ضعيف بعدما كان 31 بالمئة سنة 1988، أصبح 21 بالمئة سنة 1995 و 28 بالمئة سنة 2002 وهي في انخفاض ملحوظ والناخب لا ينتقل للانتخابات إلا إذا كان متأكدا من النتيجة مسبقا .
- فالعلاقة بين المُمثل والمُمثل في أزمة، المترشح لم يعد يمثل شريحة من المجتمع إنما مجموعة مصالح معينة في عمومها.

4. عدم فاعلية نموذج الاندماج: ¹ ساهمت الهجرة في تجديد السكان من 60 مليون نسمة، نجد 3,4 مليون مهاجر سنة 1999 و 5,5 طفل مهاجر ، 3,6 طفل من أبناء المهاجرين، والهجرة في تزايد مستمر وبالتالي ميكانزمات الاندماج تشهد بعض الإخفاقات فالبطالة التي ما تزال مرتفعة في فرنسا تمس أغلبها فئة الشباب وبشكل أخص شباب الهجرة وبلغت نسبة البطالة لهؤلاء الشباب من 2 إلى 5 أضعاف ما هي عند الشباب الذي ينحدر والديه من أصول فرنسية سنة 1999، يعود هذا الفائض في البطالة إلى المسار الدراسي الضعيف وأيضا إلى شبكة العلاقات والروابط الضعيفة. حيث أثبتت الدراسات تميز بين المهاجرين والأصليين. مما أدى إلى انحراف أبناء المهاجرين ، هشاشة الروابط الاجتماعية، تزايد الفردانية الرهيب.

¹. خواجه عبد العزيز محمد، سوسيولوجية الرابط الاجتماعي، المرجع نفسه ص70

وفي الأخير يستنتج مستقبل ما سيحدث: الانعزال، خاصة المسنين منهم. احتمال العيش في حالة تجمد للرابط الاجتماعي، مما يؤدي إلى الانقسامية، تزايد التوتر في المجموعات على أساس إثني أو عرقي.

المحور السادس: الرابط الاجتماعي في السوسولوجيا المعاصرة

الدرس الثالث: شبكة العلاقات الاجتماعية والرابط الاجتماعي (بيار بورديو ورأس المال

الاجتماعي)

تمهيد

إن تصور شبكة العلاقات الاجتماعية، كتمثيل لمجموعة معقدة من العلاقات المتبادلة، في نظام اجتماعي، ما ليس بجديد وإنما له تاريخ طويل، ففكرة اعتبار العلاقات الاجتماعية شبكة وأن خصائص هذه الشبكة، يمكن استعمالها لتفسير بعض جوانب، سلوك الأفراد المنخرطين فيها، قد انتشرت بسرعة كبيرة، بعد أن قدم الأنثروبولوجي البريطاني جون بارنس، الفكرة لأول مرة في بحث سنة 1954، يصف نظام العلاقات الاجتماعية، الذي شعر بأنها مهمة لفهم السلوك الاجتماعي لأفراد بحثه، في مجتمع برمنس النرويجي، وتطورت الفكرة فيما بعد، حتى أصبحت مفيدة تحليليا. وبرهنت على أهميتها التحليلية، في دراسة الباحثة في مجال الأنثروبولوجيا الاجتماعية البريطانية إيزابات بوث للأدوار الزوجية في عدد من الأسر اللندنية 1957 ونشرت ذلك في كتابها بعنوان الأسرة وشبكة العلاقات الاجتماعية.¹

ومن أبرز علماء الاجتماع والأنثروبولوجيا، الذين أسهموا في تطوير اتجاه شبكة العلاقات الاجتماعية، هم بوث، جيمس كلايد متشل، برودنس ويلدون من جنوب إفريقيا ثم نشرت عشرات الدراسات، التي تستعمل مفهوم شبكة العلاقات الاجتماعية، واعتبرت هذه الدراسات من أهم الدراسات السوسولوجية والأنثروبولوجية، التي استعملت اتجاه شبكة العلاقات الاجتماعية بدقة وتفصيل في مجال دراسة الأسرة.²

¹. أحمد سالم الأحمر، علم الاجتماع الأسرة بين التنظير والواقع المتغير، دار الكتاب الجديد المتحدة، لبنان، بيروت، ط 1، 2004، ص 58.

². نفس المرجع السابق، ص 59.

مصطلح شبكة قد أصبح متداول في الكثير من الدراسات الاجتماعية، وخاصة المختصة منها في العلاقات والروابط الاجتماعية، حيث تقول بوث **Bott** عند دراستها للأسرة الحضرية: "أن الأسرة تدخل في روابط صداقة وقرابة وجوار، مع عدد محدد من الأسر الأخرى، وهذه الروابط تؤلف شبكة الأسرة...والروابط القرابية، التي تشكل فيما بينها شبكة تفرض على وحداتها التزامات أخلاقية، لكن هذه الالتزامات، تظل مجرد شعارات نظرية ولا تكون حقيقة، ما لم تتحول إلى أنشطة فعلية، ينتفع منها الأقارب."¹

يعني هذا أن شبكة العلاقات الاجتماعية، هي ذلك التشابك من الروابط، الذي يربط الفرد مع غيره من الأفراد، سواء عن طريق القرابة أو الجوار أو الصداقة، فيشكل من خلالها شبكة من العلاقات والروابط الاجتماعية، التي تعتبر هامة وضرورية بالنسبة له.

2. شبكة العلاقات الاجتماعية عند بيار بورديو

بيير بورديو² Pierre Bourdieu ولد في 1 أوت سنة 1930 وتوفي في 23 يناير 2002 عالم اجتماع فرنسي، أحد الفاعلين الأساسيين بالحياة الثقافية والفكرية بفرنسا وأحد أبرز المراجع العالمية في علم الاجتماع المعاصر، بل إن فكره أحدث تأثيرا بالغا في العلوم الإنسانية والاجتماعية منذ منتصف الستينيات من القرن العشرين. بدأ نجمه يبرز بين المتخصصين انطلاقاً من الستينيات بعد إصداره كتاب الوراثة عام 1964 مع جون كلود پاسرون (وكتاب إعادة الإنتاج) 1970 مع المؤلف نفسه، وخصوصاً بعد صدور كتابه التميز عام 1979 وازدادت شهرته في آخر حياته بخروجه في مظاهرات ووقوفه مع فئات المحتجّين والمُضربين. اهتم بتناول أنماط السيطرة الاجتماعية بواسطة تحليل مادي للإنتاجيات الثقافية.

¹. قيس النوري، الأنثروبولوجيا الحضرية بين التقليد والعولمة، ط1، مؤسسة حمادة للدراسات الجامعية للنشر والتوزيع، الأردن، 2001، ص93، 90.

². <https://ar.wikipedia.org/wiki>

يعتبر أول من أطلق مصطلح رأس المال الاجتماعي الباحث الأمريكي **أنيفان Hanifane** سنة 1916، لقد حاول تقديم تعريف له من خلال اهتمامه بعلاقات الصداقة والتعاون والتضامن التي تميز كل مجتمع، فحسبه تمثل هذه العلاقات الاجتماعية ثروة في حد ذاتها يمكن الاستفادة منها من طرف أعضاء الجماعة، لم يثر مصطلح رأس المال الاجتماعي اهتماما من طرف علماء الاجتماع والاقتصاد إلا مع بداية الثمانينات خاصة بعد الشعبية التي نالها مقال روبرت بوتنام R.Putnam حول تلاشي الرأس المال الاجتماعي عام 1995 والتي يستمد عنوانها من "لعبه البولنج" كإشارة للتوجه الكبير للأمريكيين نحو الفر دانيه فتراجع الالتزام الحضري راجع إلى تلاشي الرأسمال الاجتماعي، وبقي المصطلح يعود إلى الأمريكيين أمثال **بوتنام وكولمان J.Coleman**، وفيما بعد تبنى **بيار بورديو P.Bourdieu** عالم الاجتماع الفرنسي مصطلح رأس المال الاجتماعي في مقال واحد بعنوان: ¹ le capitale sociale notes provisoires 1980

أعطى **بيار بورديو** أهمية كبيرة في دراسته السوسيولوجية للمحيط الاجتماعي الذي يتكون من مجموعة حقول حيث يتميز كل حقل عن غيره حسب الموارد التي يحتويها أطلق عليها اسم رؤوس الأموال وقسمها إلى ثلاث أنواع:

1. **الرأس مال الثقافي**: يتم اكتسابه من خلال التنشئة الاجتماعية كاللغة والأخلاق.
2. **الرأس مال الاجتماعي**: يضم العلاقات الاجتماعية المسخرة من أجل الحصول على عمل مثلا.
3. **الرأسمال الاقتصادي**: وهو يمثل الموارد المالية.

يرى انه من الصعب ترتيب هذه الأنواع الثلاث من الرأسمال حسب أهميتها في المجتمع لان ترتيب القيم يتغير من حقل إلى آخر ومن فتره إلى أخرى كما أن الرأسمال

¹. بيار بورديو، بعبارة أخرى محاولات باتجاه سوسيولوجيا انعكاسية، تر: أحمد حسان، ط1، ميريت للنشر والمعلومات، القاهرة،

متحول من نوع إلى آخر حسب الظروف مثلا من اجل الحصول على عمل ذو أجره مرتفعه تستعمل العلاقات الاجتماعية وبالتالي يتحول الرأسمال الاجتماعي إلى رأس مال اقتصادي. فالرأس المال الاجتماعي أداة من أدوات السيطرة مسخرة من طرف جماعة اجتماعية ما " ويعرفه بورديو على أساس انه مجموعه من الموارد الحالية والكامنة المرتبطة بشبكه دائمة من العلاقات أو بعبارة أخرى الانتماء إلى جماعة كمجموعة من الأفراد لا ترتبط بينهم فقط الممتلكات الجماعية ولكن موحدين من خلال روابط دائمة ونافعة." حسب هذا التعريف يمثل الرأسمال الاجتماعي مجموع العلاقات الاجتماعية لفرد ما والتي يستعملها من اجل الحصول على الموارد التي يمتلكها الأفراد الذين يدخلوا معهم في علاقة.

يُعرف بيار بورديو ¹ P.Bourdieu الروابط الاجتماعية من خلال إدماجها بمفهوم

رأس المال الاجتماعي هو الانتماء إلى مجموعة من الفاعلين المتحدين بروابط مستمرة، ومفيدة قائمة على تبادلات مادية ورمزية، وأن الفائدة المنشودة من الانتماء إلى جماعة هي أساس التضامن، وتعد الأسرة هي الشكل البدائي لرأس المال الاجتماعي.

ويقصد من هذا التعريف هو أن الغاية من الروابط الاجتماعية، تحقيق التضامن الاجتماعي لأن رأس المال الاجتماعي هو تلك الشبكة من العلاقات الاجتماعية بين الأفراد زيادة على ذلك فإنه كلما تتشكل علاقات وروابط اجتماعية بين الأفراد، فإن ذلك يُعتبر تشكيل لرأس مال اجتماعي، مع أن هذه العلاقات أو الروابط، قابلة للحراك والتغير الاجتماعي، وكل فاعل يساهم في شبكة رأس المال الاجتماعي، الذي يعتمد على علاقات الثقة بين الأفراد، يعني هذا أن كل فرد في علاقته مع الآخر يعرف واجباته جيدا، ويقوم بها

¹.Michel lallement , Antoine bevort, **capitale sociale, performance, équité et réciprocité notes**, la découvert , France 2006, pp31.34

حتى يحافظ على رأس مال هـ الاجتماعي، فأس المال الاجتماعي يقوم على عاملين أساسيين وهما الثقة والواجب.¹

¹ . محمد بومخلوف، الروابط الاجتماعية و مشكلة الثقة، في فعاليات الملتقى الوطني الرابع لقسم علم الاجتماع كلية العلوم الإنسان/ *ية والاجتماعية، جامعة الجزائر يوم 6 و7 نوفمبر 2006، منشورات كلية العلوم الإنسانية و الاجتماعية، الجزائر، 2007-2008، ص 21 .

المحور السابع: الرابط الاجتماعي والتغير الاجتماعي

الدرس الرابع: الرابط الاجتماعي والمجتمع الحضري

تمهيد

إن ظاهرة التغير من الظواهر الواضحة في الواقع الاجتماعي، حيث يمكن ملاحظتها عبر مراحل زمنية معينة يمر بها المجتمع من خلال حركته، لأن التغير الاجتماعي عملية ديناميكية تاريخية مستمرة، تشمل جميع المستويات والمجتمعات، بدرجات متفاوتة. ومنذ البدايات الأولى في علم الاجتماع والمفكرون يحاولون فهم التحولات الأساسية التي مرت بها المجتمعات وأدت إلى الأوضاع الحاضرة.

لقد أُستعمل اصطلاح التغير الاجتماعي من قبل علماء الاجتماع، للتعبير عن ظاهرة التحول والنمو والتكامل والتكيف، والملائمة، مما دفعهم إلى استخدام هذا المفهوم بعيدا عن الأحكام القيمية، وليقرر الواقع المجرد، كما هو فعلا في المجتمع¹.

كما يشير التغير إلى: انتقال أي شيء أو ظاهرة من حالة إلى حالة أخرى، أو هو ذلك التعديل الذي يتم في طبيعة أو مضمون، أو هيكل شيء، أو ظاهرة، ويقصد باصطلاح اجتماعي: الشخص وعلاقاته وتفاعله مع الآخرين. أما مصطلح التغير الاجتماعي *Changement Social* فإنه يشير إلى تلك العملية المستمرة والتي تمتد على فترات زمنية متعاقبة، يتم خلالها حدوث اختلافات أو تعديلات معينة في العلاقات الإنسانية أو في المؤسسات أو التنظيمات، أو في الأدوار الاجتماعية². وفي هذا المحور سوف نتحدث عن التغير الروابط الاجتماعية من مجتمع إلى آخر حيث سنفسر تغير الروابط الاجتماعية في المجتمع الحضري حسب ما وضحته نظريات الرابط الاجتماعي

¹ فادية عمر الجولاني، التغير الاجتماعي مدخل النظرية الوظيفية لتحليل التغير، مؤسسة شباب الجامعة، الإسكندرية، 1993، ص 13.

² محمد عمر الطنوبي، التغير الاجتماعي، منشأة المعارف بالإسكندرية جلال حزي وشركاه، جامعة الإسكندرية ج.م.ع، جامعة عمر المختار ليبيا، 1996، ص 52.

أمثال: ابن خلدون، دوركايم، تونيز، ماكس فيبر... وكذلك الرابط الاجتماعي في المجتمعات الحديثة وما بعد الحداثة إلى ظهور الفردانية ، وأزمة التنشئة الاجتماعية والروابط الأسرية.

1. الرابط الاجتماعي والمجتمع الحضري

يعتبر الإنسان منذ ولادته إلى مماته عضوا في المجتمع، أي يعيش حياة اجتماعية ومعناها أن يظل الإنسان تحت ضغط وتأثير المجتمع، الذي يعد عبارة عن تجمع منظم من الأفراد، الذين يتفاعلون معا في جماعات مختلفة ، فتتوحد جهودهم من أجل تحقيق أهداف مشتركة، كما تميل كل الجماعات الاجتماعية في المجتمع الواحد، إلى اكتساب معتقدات وأفكار متماثلة نسبيا وتتخذ أنماطا سلوكية مشتركة.

إلا أن المجتمعات الحديثة والحضارية فهي معقدة ومتشابكة، مما أدى إلى صعوبة تتبع آثارها على السلوك الإنساني، لأن المجتمع الحديث يتكرب من جماعات مختلفة من الأفراد والتنظيمات المتباينة فيمارس المجتمع ، تأثيره وتحكمه في سلوك الجماعات والأفراد وتصرفاتهم وحتى توزيعهم على مراكز وأدوار محددة ، لأنه مثلما تحدد أدوار الأفراد ومراكزهم، فكذا تحدد أدوار ومراكز الجماعات.¹

لهذا اهتم علماء الاجتماع بالمجتمع الحضري اهتماما مغايرا لنظرة العلوم الأخرى له كعلم الجغرافيا والآثار والسياسة والاقتصاد... وذلك لنظرتهم للمدينة على أنها شكل مميز من أشكال المجتمعات المحلية، لها طريقة عيش خاصة، وثقافة خاصة تسمى بالثقافة الحضرية. لهذا أجريت العديد من الدراسات والبحوث في العشرينات والثلاثينات من القرن الماضي حول المدينة والحياة الحضرية ، فأنشئ فرع جديد من فروع علم الاجتماع تقاع العام ، وسمي بعلم الاجتماع الحضري ومن أهم مؤسسيه رواد مدرسة شيكاغو ، على رأسها روبرت بارك وزملائه وتلاميذه كآرنيس برجس، كليفورد شو، ألزوريت فارس، لويس ويرث.

¹.حي الدين مختار، محاضرات في علم النفس الاجتماعي، ديوان المطبوعات الجامعية،الجزائر،1982،ص90-92.

وإذا ذهبنا إلى موسوعة علم الاجتماع ، سنجدها تعرف المجتمع الحضري "على أنه مجموعة من الأفراد تقطن في بيئة حضرية أي المدينة وتتسم بأسلوب حياة معين ، يتجاوب مع خصائص الحجم والكثافة واللاتجانس"¹ والمقصود بالمجتمع الحضري، حسب ما جاء به محمد عاطف غيث أيضا "هو المدينة مقابل الريف"²

فهو نوع من المجتمع يتكاثف فيه السكان في موقع معين ينظمون حياتهم، وفقا لأساليب تختلف عن أساليب سكان الريف، وقد انتهى بعض الباحثين، مثل سوركين وزمرمان إلى ضرورة تعريف المدن وتميزها عن الريف، في ضوء خصائص تميز العالم الحضري عن العالم الريفي، وهي المهنة والبيئة وحجم المجتمع المحلي وكثافة السكان التجانس واللاتجانس، التمايز، التشريع، التنقل والحركة الاجتماعية، وأخيرا نسق التفاعل أو عدد نماذج الاتصالات التي يمارسها الأفراد في حياتهم اليومية.

ترتبط علاقة الرابط الاجتماعي بالمجتمع الحضري في تغير العلاقات بين الأفراد من مجتمع إلى آخر فالروابط الاجتماعية في الريف ليست نفسها في المدينة وهذا ما أكدته نظريات الرابط الاجتماعي على أن سكان الريف يمتازون بالبساطة وعدم التعقيد في حياتهم وروابطهم الاجتماعية قوية، على العكس في المدينة تمتاز الروابط الاجتماعية بالضعف وتغلب عليها العقلانية والفردانية وهذا ما تؤكدته النظرية النفسية الاجتماعية.

حيث اتفق في هذه الأفكار كل من ابن خلدون، فرديناند تونيز وماكس فيبر، جورج زيمل وشينجلر³ فالسلوك الذي يترتب عنه أفعال اجتماعية حضرية، هو نتاج للطبيعة المعقدة لحياة المدينة، لما تتميز به من كثافة بشرية وتجاوز للمباني، وتنوع للسكان هذا ما جعل الفرد حسب رأي هـ ولاء المفكرين، أن يصبح سلوكه عقلانيا أو أكثر عقلانية في

¹. احسان محمد الحسن، موسوعة علم الاجتماع، الدار العربية للموسوعات، لبنان، بيروت، 1999، ص555.

². نبيل السمالوطي، علم الاجتماع التنموية، ط2 ، الاسكندرية، الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1978 ص 241

³. محمد بومخلوف، التحضر، دار الأمة للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، ط2001، 1. ص71.

علاقاته وروابطه الاجتماعية حتى يضمن لنفسه التكيف والاستمرار ، وكثيرا ما نجد هذه الفكرة عند ابن خلدون من خلال حديثه عن أهل الحضرة، الذين يمتازون بالحيلة والذكاء بسبب حياة المدينة التي أكسبتهم ذلك، ومع تعاقب الأجيال يصبح ذلك خلقا فيهم ومزاجا لهم أو ملكة في شخصهم.

كما نجده أيضا عند سبنسر هاريلت، في حديثه عن التطور وظهور المجتمع الصناعي المعقد وجورج فريدمان، من خلال تمييزه بين الوسط الطبيعي الذي يتمثل في الريف والوسط التقني المتمثل في الوسط الحضري، الذي يفرض على سكان الحضرة بسلوكات ومؤهلات حضرية من أجل الاستمرار.¹ وهنا يبدو واضحا أن هذه النظرية النفسية الاجتماعية، تهتم بالسلوك والفعل الاجتماعي والعلاقات الاجتماعية ، فتحلّيه من خلال تأثير الوسط الاجتماعي للفرد. فالحياة الحضرية هي بيئة مركبة اجتماعية وجغرافية، أكسبت الفرد سلوكا حضريا يختلف عن السلوك الريفي.

يركز جورج زيمل في تحليله للمدينة، على التفاعل الاجتماعي والرابط الاجتماعي فيتجه إلى دراسة الصورة النفسية للحياة الإنسانية في بيئة حضرية، فمصالح الأفراد واحتياج بعضهم البعض هي التي تدفعهم في الحياة الاجتماعية، نحو الأفعال المتبادلة، التي تنكس في التفاعل والتبادل، اللذين يأخذان أشكالا متعددة، ومع هذه التفاعلات، يسميها زيمل بالألفة الاجتماعية **La sociabilité** حيث تتشكل جوهر العلاقات الإنسانية. إذ يرى زيمل أن الأجر والعمل سبب في استقلال الفرد عن جماعته الأولى (العائلة القبلية، القرية)، مما يجعله يرتبط بتجمعات بشرية حسب متطلباته الشخصية ومصالحته.

ومن هنا يحل عقلية الفرد الحضري وسلوكاته، إلى أن ساكن الميتروبوليس، يواجه دائما بالعديد من التوترات، لهذا ينمي في ذاته ، عقلية تقيه عناصر البيئة الخارجية ، التي تحاول دائما اقتلاعه و الإطاحة به ، تتمثل هذه العقلية ، في ضرورة أن يستجيب ساكن المدينة

¹ محمد بومخلوف، التحضر، مرجع سابق، ص72.

ويتفاعل بعقله لا بقلبه ، ذلك لأنه إذا استسلم لعواطفه ومشاعره في تفاعلاته ، كان الضياع قدره لا محالة وحسب نظريته، فإن الظروف التي تحيط بالحضر ، قد حولت حياة المدينة من صراع مع الطبيعة من أجل العيش والبقاء ، إلى صراع ما بين البشر من أجل الربح والكسب، كما أنها حلت وفككت الروابط الشخصية، محل الروابط الشخصية الوثيقة ، ودفعت بالفرد في اتجاه يتعين عليه فيه، أن يستدعي كل ما في وسعه لتحقيق الفردية.¹

المحور السادس: الرابط الاجتماعي والتغير الاجتماعي

الدرس الخامس: الحداثة والرابط الاجتماعي

لقد احتلت قضية الحداثة ومسائلها مكانة هامة في الفكر العربي المعاصر، وصارت من أكثر المسائل المتداولة في ساحة الدراسات الإنسانية والاجتماعية والفلسفية، كما أثرت حولها نقاشات وحوارات كثيرة من قبل مختلف الباحثين الاجتماعيين.

1. مفهوم الحداثة.

لغة: لفظ "حداثة" مشتق من الفعل الثلاثي "حدث"، بمعنى "وقع"، حدث الشيء، ويحدث حدوثاً وحداثة فهو محدث وحديث وحدث الأمر، أي وقع وحصل، فالحديث هو إيجاد شيء لم يكن وابتدعه. والحديث والحدوث نقيض القديم والقدم وكون الشيء لم يكن. وما ابتدع، والمحدث هو الأمر المبتدع، واستحدثتُ خبراً أي وجدت خبراً جديداً، والحديث الجديد من الأشياء. والحدث هو الشباب أو الأمر المنكر الذي ليس معتاداً ولا معروفاً فالحداثة هي الجدة، وأول الأمر وابتدأه.²

فقد عرِّفت بأنها: "الرؤية الفلسفية والثقافية الجديدة للعالم، الرؤية التي أعادت بناء مسوغ الإدراك الإنساني للكون والطبيعة والاجتماع البشري على نحو نوعي مختلف، أنتج

¹ نفس المرجع السابق، ص73. وانظر أيضاً: محمد عاطف غيث، علم الاجتماع الحضري مدخل نظري، دار النهضة العربية، لبنان، بيروت، ب، ص32.

² مجمع اللغة العربية، المعجم الوسيط، مكتبة الشروق الدولية، مصر، ط2004، ص333.

منظومة معرفية وثقافية واجتماعية جديدة" ¹. وقيل هي: "منهج فكري أدبي علماني، مبني على عدّة عقائد غربية ومذاهب فلسفية، يقوم على الثورة على الموروث ونقده وتفسيره". ²

2. الحداثة: الميلاد والنشأة.

عرفت مجتمعات أوروبا الغربية خلال القرنين 17 و18 سلسلة من التغيرات الاقتصادية والسياسية والاجتماعية بلغت ذروتها مع الثورة الصناعية في بريطانيا ومع الثورة الفرنسية عام 1789 م. إذ ارتسم عالم جديد يتصف بالتحول الصناعي وتقسيم العمل والتمدن وانطلاقة الدول والأمم ومجيء ديمقراطية الجماهير، وبالتوازي مع ذلك بزغت قيم جديدة: فالعقل أصبح السيد الوحيد الذي يرضى الجميع بالخضوع له، وأدرجت الحرية والمساواة كحقوق كونية في إعلان حقوق الإنسان والمواطن، لقد افتتح مجمل هذه التحولات ما جرت العادة على تسميته عصر الحداثة. وبسبب ضخامتها فقد أدخلت هذه التغييرات انقلابات عميقة في توازن المجتمعات في تلك الحقبة، وهكذا نظر إليها في زمنها ³.

المشكلة الأولى التي على الحداثة مواجهتها هي: كيف نجتمع معا بشكل متماسك مجتمعاً أصبح مؤلفاً من أفراد مستقلين؟ كان **توكفيل** أول من استشف مخاطر التحديث المرتبط باختفاء العلاقات التراتبية السابقة جعلت الارستقراطية من كافة المواطنين سلسلة طويلة تبدأ من الفلاح حتى الملك، وابتدأت الديمقراطية لتكسر هذه السلسلة وتضع كل حلقة على حدى. "إن المساواة في ظروف الحياة تقود كل واحد إلى الاعتقاد بأنه يستطيع أن يكفي ذاته بذاته، ولهذا نتيجة هذا عزلة عن مواطنيه، كل واحد يصبح غير مبالي بالآخرين، ولا يعود يلحظ الرابط بين مصلحته الشخصية واليسر العام، يختزل المجتمع إذن إلى كتلة من

¹. البلاوي حازم، الحداثة والحداثة العربية، دار بتر للنشر والتوزيع، دمشق، 2005، ص55.

². البلاوي حازم، المرجع نفسه، ص55.

³. فليب كابان وجان فرنسوا دورتييه، تر: إياس حسن، علم الاجتماع: من النظريات الكبرى إلى الشؤون اليومية أعلام وتواريخ.

الأفراد المفصولين بالكامل عن بعضهم البعض، ومن جهة أقام دوركايم صلة بين الميل إلى الانتحار ودرجة اندماج الزمر الاجتماعية، فالانتحار الأثاني يتتبع تبعاً لتناسب عكسي مع الاندماج العائلي والديني أو السياسي، إن ظهور النزعة الأثانية النتيجة الطبيعية لهزال الزمر الاجتماعية الوسيطة (العائلة، الروابط المهنية، الكنيسة)....، يجر إن هشاشة الرابط الاجتماعي .

لا نكون مخطئين إذا ما قررنا أن الحداثة العربية بُنيت الحداثة الغربية واقعا وموقعا كما لا نكون مبالغين إذا ما قلنا أنها امتداد فكري وثقافي لما حدث ووقع بالغرب فقد نمت وترعرعت في الغرب ثم انتقلت إلى العالم العربي، ومما يدلُّ على ذلك اعترافُ أحدِ الحداثيين العرب "محمد آركون"¹ الذي يؤكدُ مرارا على الانتماء والانتساب للحداثة الغربية، بقوله: "لقد ربتنا الحداثة الأوروبية، منذ القرن الثامن عشر على الأقل، على فكرة أن العقل قد تحرر نهائيا من الإكراهات القسرية للتحجر الدوغمائي...".

✓ ولقد شدّد أحد روادها على عدم الفصل بين الحداثيتين فقال: "ولابد لنا هنا من التشديد على أننا لا نستطيع أن نفصل الحداثة العربية في العصر الحديث عن حداثة العالم الغربي".

✓ ويرى أحد الكتاب أن الحداثة العربية "كالصدى لأصوات بعيدة، سواء كانت العلاقة بين الصدى ومصدره مباشرة أو غير مباشرة). وعليه فالحداثة في أصلها ونشأتها مذهب فكري غربي، ولد ونشأ في الغرب، ثم انتقل منه إلى البلدان العربية والإسلامية، والواقع أن كل ما يقوله الحداثيون في المجتمع العربي ليس إلا تكرارا ونقلا لما قاله حداثيو أوروبا وأمريكا، وهم مجردُ نقلة لفكر أعمدة الحداثة في الغرب مثل: إليوت، وياوند، وريلكه، وماركيز وغيرهم.

¹ستيوارت سيم، ترجمه سمعان عبد المسيح، دليل ما بعد الحداثة، ج1، ط1، الهيئة العامة لشؤون المطابع الأميرية،

✓ وهكذا نمت الحداثة العربية في البيئة الغربية، ثم نقلت إلى بلاد العرب صورة طبق الأصل لما حدث في الغرب" وإذا عرفنا أن المجتمعين العربي والإسلامي، والغربي المسيحي، مختلفين تماما في طبيعة الدين والفكر والقيم والعادات والروابط والعلاقات والتنشئة والنظم الاجتماعية والنظرة للحياة، فهل يصح أن تُنقل إليه الحداثة الغربية نفسها، وتطبق عليه بنفس المناهج والمنطلقات والأدوات، لا نعتقد أن ذلك يصح أو يجوز، لاختلاف المجتمعات وتباين خصائصها فعلى سبيل المثال العلاقات الاجتماعية التي تجمع بين أفراد المجتمع الجزائري قوية ومتينة ومؤسّسة، وتتمتع بالاشتراك والتبادل والتكامل، مع التميّز بالموروث الثقافي والاجتماعي الأصيل والعريق، الأمر الذي لا نجده في المجتمع الغربي، الا أنه بسبب الحداثة طرأت عليه تغييرات سنذكرها فيما بعد.

✓ ننطلق في تحديد الدلالة الأولى لمفهوم الحداثة من البعد التاريخي، فالحداثة هي مرحلة تاريخية بظهور ملامح المجتمع الحديث المتميز بلغتها مجتمعات إنسانية في مسارها التاريخي، وبدرجة معينة من التقنية والعقلانية والتفتح. والحداثة كونياً هي ظهور المجتمع البرجوازي الغربي الحديث في إطار ما يسمى بالنهضة الغربية أو الأوروبية، هذه النهضة التي جعلت المجتمعات المتطورة صناعياً تحقق مستوى عالياً من التطور، مكنها ودفعها إلى غزو وترويض المجتمعات الأخرى، يبدأ هيجل باستخدام مفهوم الحداثة، في سياق تاريخي ليشير إلى عصر: الأزمنة الجديدة أو الأزمنة الحديثة ويقابلها بالإنكليزية والفرنسية *Modern أو Temps Moderne* Times في حوالي عام 1800 وتشير في القرون الثلاثة السابقة اكتشاف العالم الجديد، وعصر النهضة، والإصلاح، هذه الأحداث الثلاثة الهامة التي حدثت حوالي

عام 1500 ، تشكل العتبة التاريخية بين العصور الوسيطة والأزمنة الحديثة وعبر هيجل عن هذه الحداثة بمفهوم الأزمنة الحديثة.¹

✓ أما الدلالة الفكرية التي أعطيت لمفهوم الحداثة، فتشير إلى حركة الاستنارة الفكرية التي عرفتھا المجتمعات الغربية وثمة ما يشبه الإجماع على أن الحداثة مرتبطة تمامًا بفكر حركة الاستنارة الذي ينطلق من فكرة أن الإنسان هو مركز الكون وسيدھ، وأنه لا يحتاج إلا إلى عقله سواء في دراسة الواقع أو إدارة المجتمع أو للتمييز بين الصالح والطالح، وفي هذا الإطار يصبح العلم هو أساس الفكر، مصدر المعنى والقيمة، والتكنولوجيا هي الآلية الأساسية في محاولة تسخير الطبيعة وإعادة صياغتها ليحقق الإنسان سعادتھ ومنفعته، والعقل هو الآلية الوحيدة للوصول إلى المعرفة.

✓ أما الدلالة الأخرى التي أعطيت للحداثة، فهي ترتبط بنموذج التحديث الاجتماعي الذي قامت الحداثة بإحلاله بديلا من النموذج الاجتماعي التقليدي؛ ذلك أن النموذج الاجتماعي الغربي ينتظم حول فكرة مجتمع يصنع ذاته، إنه حركة، تحول ذاتي، تدمير للذات تمهيدًا لإعادة بنائها .وبكلام أوضح، إنه يؤمن باستعمال العقل ويحترم الحقيقة القابلة للإثبات النقل والتطبيق، لذا كان همه لا أن يحسن درجة تكامله، بل حظوظ الحياة والعمل، ويلبي حاجات أعضاء المجتمع كافة.

3. الانعكاسات الحداثية على الوابط الاجتماعي

إنّ الدارس للفكر الحداثي بكل ما فيه من أفكار وأهداف ومفاهيم، والمطلع على ما يتسم به من خصائص ومميزات، يرى بوضوح ما له من انعكاسات وآثار وما يحتويه من أخطار وأضرار، ويتعرف على الإفرازات السلبية لهذا العامل، على واقعنا وروابطنا

¹. ستيوارت سيم، تر: وجيه سمعان عبد المسيح، دليل ما بعد الحداثة، المرجع نفسه، ص16.

الاجتماعية وإنما تقتصر على جملة من أشكال التغيير الاجتماعي غير الملائم وغير المرغوب فيه، والذي تسببت فيه الحادثة، وكان من انعكاساتها السلبية، ومن ذلك:

1- تجريد كثير من الروابط الاجتماعية من كل خصائصها الروحانية كالتراحم والتكافل والتسامح والتوازن الاجتماعي وإفراغ الروابط من مضامينها الذاتية والجوهرية، وسبب ذلك ما تتميز به الحادثة من الدعوة إلى نبذ كل خصائص المجتمع وقطع الصلة بها، وهذا مشاهد في الواقع المعيشي للمجتمعات، وكذا فصلت العديد من المجتمعات الغربية -بكل أنواع روابطها- عن موروثها الحضاري الاجتماعي والثقافي والفكري الذي نشأ خلال قرون زمنية بعيدة، وقطعه عن جذوره التاريخية الأصيلة، فيصبح المجتمع بلا روابط، أو روابط اجتماعية بلا هوية ولا ذاتية، منفصلة أو مفككة.

2. الإضرار بخصوصية الروابط الاجتماعية والمتمثلة في " الخصوصية الشخصية الذاتية، والخصوصية الزوجية وما تفرضه من حق لكليهما على الآخر في هذه الخصوصية، والخصوصية الأسرية وما تفرضه من حق لكل فرد في الأسرة على الآخر، والخصوصية الاجتماعية والتي تتسع وتضيق بحجم علاقات الفرد ومسؤولياته ومكانته والتي أيضا تفرض حق وفق كل مرتبة"، ولعل أخطر ما فيها "هو انتهاك دائرة الرابطة الزوجية والأسرية سواء من أحد الزوجين أو من أحد أفراد الأسرة دون أدنى مراعاة لحق الآخرين، وهو ما راكم كثيرا من المشاكل الأسرية والاجتماعية".

3. ومن الانعكاسات الخطيرة، ضعف رابط الزوجية، ورابط الأبوة والبنوة، وهو ما وصلت إليه إحدى الدراسات العلمية في الجزائر والتي ترى أن الحادثة تسببت في "ضعف الروابط الأسرية، والتواصل الأسري، حيث تشهد الأسرة مزيدا من التفكك بسبب تراجع سلطة الوالدين في السيطرة على ضبط سلوك الأبناء، فعلاقة الآباء بالأبناء وعلاقة الرجل بالمرأة كانت تحدد على أساس النظام الأبوي والذي يتمثل في هيمنة الرجل على المرأة وهيمنة الكبار على الصغار بما يعني توزيعا هرميا للسلطة على محوري الجنس والسن".

5. ربط العلاقات الاجتماعية بالمصالح، وتراجع وتغير القيم الأصلية في الأسرة والمجتمع، لتحل محل صبغة نفعية برمجائية، وهذا ما أكدته الكثير من الدراسات لدى الشباب حيث أظهر تفضيلاً لقيم مثل النفعية وقيم الربح والكسب وقيم الاستهلاك... الخ

6. ولقد انعكست هذه التغيرات التي تعرضت لها المجتمعات العربية عامة والمجتمع الجزائري على وجه الخصوص على مجموعة من العوامل المتداخلة والمتشابكة والتي أحدثت تأثيرات مباشرة أو غير مباشرة في البنى الاجتماعية والاقتصادية والسياسية والثقافية، فضلاً عن تأثيراتها الواضحة في بنية الأسرة، باعتبارها من أهم النظم الاجتماعية خاصة في مجال التنشئة الاجتماعية، وفي إعداد الأجيال القادمة وفي أساليب التنشئة الاجتماعية.

7. كما جنت الحداثة على الرابط الاجتماعي عندما أوهمت أفراد المجتمع بالفردانية والحرية، وابتعدت به عن التواصل والترابط الاجتماعي "فالحداثة الغربية تتبنى النزعة الفردانية في مقابل النزعة الجماعية"، وهذا في حد ذاته خطر كبير على العلاقات الاجتماعية، وهو ما نتج عنه "الغرور وتضخم الأنا، وغياب التواصل بين الناس... كلها تداعيات لحداثة عرجاء جعلت الإنسان الحديث يعيش الغربة وسط الإكتضاض، والغياب بين الحضور، والحرمان وسط الإغراء"، ومظاهر هذا في أوساط الكثير من الشباب الجزائري الذي ترك العلاقات الاجتماعية المختلفة، وابتعد عن التكيف والانسجام مع الجماعات الاجتماعية، وانزوى للفردانية والعزلة الحياتية، كثير جداً.

8- تفكيك الكثير من الروابط الاجتماعية، وأهمها فكُّ الرابطة الزوجية، إنّ الزواج يعدُّ رابطة بين الرجل والمرأة شرعه الخالق لمقاصد سامية منها تكوين الأسرة، والأصل في عقد الزواج أن يُبنى على التأييد والاستمرار، وشرع ليحقق أغراضاً مهمة، إلا أن الحداثة كان لها تأثير سلبي كبير عليه وذلك لتقليد كثير من العائلات الجزائرية للمجتمع الغربي الحديث، في طريقة التعامل والتصرف، فانفالت بعض الأسر في الجزائر عن القيم والركائز الأخلاقية، فتنشئت الشمل وتفككت الأسر واستفحل النزاع، وتمثل هذا في نسب الطلاق والخلع المرتفعين

جدا، كما نتج لدينا العنف الأسري: "الكراهية والتنافر في العلاقة الزوجية"، وغياب التعاون والتراحم داخل الأسر.

المحور السادس: الرابط الاجتماعي والتغير الاجتماعي

الدرس السادس: الفردانية والرابط الاجتماعي

ظهر مصطلح الفردانية مع الكثير من الفلاسفة وعلماء الاجتماع خاصة منهم علماء الاجتماع الحضري، الذين فسروا الفردانية individualisme كمرحلة أو طريقة تفكير عقلانية يصل إليها الأفراد في علاقاتهم الاجتماعية، حيث أصبحت تُعرف بالمنهجية الفردانية¹ كتوجه إلى بناء واقع اجتماعي وثقافي، يستطيع فيه الناس اختيار طريقة حياتهم وسلوكهم ومعتقداتهم، واقع يضمن للفرد خاصية الاستقلالية والتميز. لهذا يمكن القول بأن إرساء براديغم الفردانية على مستوى التحليل السوسولوجي، وتحديدًا مع ريمون بودون كانت الغاية منه تحليل الظواهر الاجتماعية في إطارها الميكروسوسولوجي، وذلك بالتركيز على مقولة " المفرد " .

1. مفهوم الفردانية

لغة: الفرد في اللغة العربية الكلاسيكية يأتي بمعنى الوتر والجمع أفرادا وفُرادى والفرد نصف الزوج ولا نظير له. وتأتي كلمه تفرد بتميز عن غيره، والفرد هو المنفرد والمتميز عن القطيع أو الجماعة: فنقول افرد زيد بالأمر تفرد به وتفرد بالأمر أي كان فيه فردا لا نظير له وأما في الاصطلاح فالفرد هو إنسان أحادي منفرد.²

ويحوي هذا المفهوم معنى آخر هو الكلية التي لا يمكن تجزئتها إلى مكونات اصغر والجزء الفرد هو ما ينفصل عن الأجزاء الأخرى، وكل كائن إنساني يحتل جسدا متميزا

¹ الفرغار العياشي، الفردانية المنهجية وتقويض أسس التصورات الشمولية، سوسولوجيا ريمون بودون أنموذجا، مجلة

العلوم الإنسانية، المجلد4، العدد 3، المركز الجامعي عين كافي، تندوف، الجزائر، ص 116

2. ابن منظور، لسان العرب، المرجع نفسه، ص 373.

ومغلقا عن ذاته، فهو فرد كل إنسان في طبيعته النفسية هو ذات فرديه واحده مفرده، والفرد أو الإنسان فردي يتميز وفق نمطين: أولهما الذات التطبيقية أي عينه لا تتجزأ من النوع البشري على النحو الذي نجده في كل المجتمعات وثانيا الكائن الأخلاقي المستقل والفرد المكتفي ذاتي بتركه المجتمع بالمعنى الحقيقي أي فرد خارج العالم.¹

اصطلاحا: ويعرف **جون ديوي**² الفردانية على أنها طاقة وقدرة على وأسلوب الفريد للفعل في ومع عالم من الأشياء والأشخاص. فهي "حاله من حالات الوعي والمعرفة وليست مرحلة تاريخية أنها من ظواهر التمدن حيث يصبح الإنسان مسئولا عن أفعاله اختياراته. وتعد الفردانية "خاصية مميزة للمجتمعات الحديثة الذي يعتبر الفرد فيها الوحدة المرجعية الأساسية، وهو الذي يُقرر مهنته ويختار قرينه، وهو يتحمل بحرية تامة مسؤولية معتقداته وأرائه وأفعاله، كما أن استقلاله الذاتي أكثر مما هو عليه في المجتمعات التقليدية"³. وحسب تعريف **لويس دومون**⁴ L. Dumont عادة ما يعرف الفرد بشكل عام في هذا المجال استنادا إلى علاقته بالمجتمع والجماعة أو بوصفه الوحدة المرجعية الأساسية سواء إليه بالذات أو بالنسبة للمجتمع وهذا يعني أن الفرد وفقا لهذا المفهوم كائن إنساني، يمتلك وحدته الداخلية ويؤدي وظيفته كمنسق ونظام متكامل، وهي مجال استقلاليه ذاتيه خاصة في دائرة الوسط الذي ينتمي إليه.

إجرائيا: تعتبر الفردانية طريقة حياة تتميز بها المجتمعات الحضرية، يصبح فيها الفرد يعتمد على استعمال العقل في علاقاته وروابطه الاجتماعية، كما تكون طبيعة هذه العلاقات

¹. البستان عبد الله، معجم وسيط اللغة العربية، المرجع نفسه، ص663.

². جون ديوي، الفردية قديما وحديثا، ترجمه خيرى حمادة، دار مكتبة الحياة، بيروت، 1979، ص 143.

³. بوريكو وآخرون، المعجم النقدي لعلم الاجتماع، ترجمه سليم حداد، المؤسسة الجامعية للنشر، بيروت، 2007، ص441.

⁴. لويس دومون، مقالات في الفردانية، المنظمة العربية للترجمة، بيروت، 2009، ص122.

أو الروابط مصلحيه أكثر منها تلقائية أو عاطفية، تعطي الأولوية للفرد بدل الجماعة، والأنا يطغى على الفرد في حياة التمدن بدل نحن في المجتمعات التقليدية.

الفردانية والرابط الاجتماعي

تؤكد الفردانية الليبرالية¹ على الاكتفاء التام للفرد على فكرة انه ليس من الضروري التضحية بالمصالح الفردية في سبيل المصلحة العامة أو الصالح العام أو الخلاص العامة لأنها مفاهيم متناقضة في نظرهم لقد خلصوا إلى هذه النتيجة انطلاقاً من فكره أن الأفراد وحدهم يتمتعون بحقوق في حين أن المجتمعات باعتبارها مجرد مجموعات أفراد ليس لها أي حقوق عائدة لها.

قد يختار الأفراد الترابط فيما بينهم لكن الترابطات التي يشكلونها مشروط وطارئة وعابرة ذلك لأنها تظل رهينة قبول متبادل وليس لها غرض آخر سوى إرضاء المصالح الفردية لكل فرد بشكل أفضل، الحياة الاجتماعية بمعنى آخر ما هي إلا مسالة قرارات فرديه وخيارات النفعية حيث يتصرف الإنسان ككائن اجتماعي بمعنى آخر ما هي إلا مسالة قرارات فرديه وخيارات نفعيه حيث يتصرف الإنسان ككائن اجتماعي، ليس لان ذلك من طبيعته، ولكن لان ذلك يصب في مصلحته، فان لم يجد منفعته في هذه الحياة الاجتماعية يستطيع في أي لحظة فسخ الميثاق الذي هو خير عن حريته.

وبخلاف الحرية بمفهومها القديم والتي تتيح احتمال المشاركة في الحياة العامة فان الحرية الحديثة تعطي قبل كل شيء الحق في الانسحاب من هذه الحياة العامة لذلك يميل الليبراليون دوماً إلى تعريف الحرية على أنها مرادف للاستقلالية يرى بنيامين كونستان² من جهته بالانتفاع المسالم بالاستقلالية الفردية. و بأن الاستقلالية الفردية هي أولى الحاجات في العالم المعاصر لذلك لا يجب المطالبة بالتضحية بها ترسيخاً للحرية السياسية. هذا وقد سبقه

¹. الفرار العياشي، الفردانية المنهجية وتقويض أسس التصورات الشمولية، المرجع نفسه، ص117.

². المرجع نفسه، ص118.

جون لوك على أن "الطفل يولد من دون أن يكون خاضعا لأي بلد ذلك لأنه عندما يبلغ سن الرشد تعود له حرية اختيار الحكومة التي يروق له العيش تحت حكمها والجهاز السياسي الذي يحلو له الاتحاد معه.

المحور السادس: الرابط الاجتماعي والتغير الاجتماعي

الدرس السابع: أزمة التنشئة الاجتماعية والروابط الأسرية

تمهيد

إن الفكرة العلمية التي توصل إليها الباحثون هي اعتبار الأسرة أول مدرسة للطفل وهي الإطار العام الذي يطبع شخصيته الأولى، فهي تشكل مستقبلهم وطريقه تفكيرهم وخصائص شخصيتهم وطبيعتها، باعتبارها مصدرا للتوجيه واكتساب المهارات والقيم، وتظهر أهميه التنشئة الأسرية باعتبارها تساهم في إمداد الطفل بالمرجعيات الدينية والسلوكية لتهيئته بالخروج إلى المجتمع، كما الاعتماد على النفس والرقابة الذاتية وتسهم في نقل الثقافة المجتمعية من عادات وتقاليد والمعايير التي من خلالها تكوين الوعي الاجتماعي ونقل التراث القومي الحضاري للطفل.

1. مفهوم التنشئة الاجتماعية Socialisation:

أ. لغة: مشتقة من الفعل نشأ ينشأ نشوءا، بمعنى ربا وشب.¹

ب. اصطلاحا: يعرفها قاموس علم الاجتماع "بأنها العملية التي يتعلم الطفل عن طريقها كيف يتكيف مع الجماعة عند اكتسابه السلوك الاجتماعي الذي توافق عليه الجماعة"² والتنشئة الاجتماعية إعداد الفرد منذ ولادته لان يكون كائنا اجتماعيا وعضوا في

¹. ابن منظور، المرجع نفسه، 242.

². نجيب، موسى (2003)، أساليب المعاملة الوالدية للأطفال الموهوبين -دراسة على مركز سوزان مبارك لاستكشاف

العلوم، كلية الخدمة الاجتماعية، جامعة حلوان، مصر.ص.12

مجتمع ما، بتلقيه طرق التفكير والفهم، وجعله يتأقلم مع المجتمع الذي سيخرج إليه بعد الأسرة.¹

فالطفل في مراحل نموه يكتسب القيم والسلوكيات التي يراها ويتعلمها من أسرته أولاً ثم باقي المؤسسات الاجتماعية من خلال تعلم اللغة والرموز، ومكوناته الثقافية، ومجموع القيم ومعايير ونظمه التي تسمح له بالانسجام والعيش مع مجتمعه.² فالتنشئة الاجتماعية هي اكتساب الطفل لمجموعة من الاستعدادات الفردية من أجل المشاركة في حياة الجماعة والتفاعل مع أفرادها والتكيف مع مختلف الجماعات الاجتماعية.

2. التنشئة الاجتماعية والرابطة الاجتماعية

تقترح علينا سوسيولوجية الشكلية خاصة عند جور زيمل التفارقة بين أشكال التنشئة ومحتوى التنشئة فلا يمكن طرح موضوع التفاعلات الاجتماعية والتنشئة الاجتماعية من وجهه نظر علميه إلا إذا تم فصل إشكالهما عن محتوئهما الاجتماعي بذلك تتشكل خصوصية العلم منفصلة عن المجتمع في ذاته لذا علينا العودة للتعريف الذي قدمه زيمل للتنشئة الاجتماعية، الذي ينمو فيه في حينه يعتقد أن التنشئة عبارة عن عملية الفعل التبادلي الذي من خلاله يرتبط الفرد أو ينفصل عن الأفراد الآخرين فيشكلون أو يفككون المجموعات التي ينتمون لها هذا يدعو إلى أعاده النظر في مفهوم الرابطة الاجتماعي في حد ذاته لارتباطه المباشر بالتنشئة الاجتماعية ومن هذا المنطلق العملية التي تسمح بالتمييز والفصل في الأنا ذاته تجاوز هذا التمييز والفصل للوصول إلى تشكيل الهوية والوحدة أو التشابه بالتنشئة وعقد وفك من أجل عقد وفك جديدين وعملية تدفق دائم وحركه مستمرة ترى تفصل حتى في المواضيع التي لا تتواجد فيها تنظيمات حقيقية

¹ . Boudon, Raymond, (2003), Dictionnaire de Sociologie, paris, France, la rousse,p217.

² . مختار، محي الدين (1998)، التنشئة الاجتماعية: المفهوم والأهداف، مجلة العلوم الإنسانية، الجزائر: جامعة قسنطينة، ص27

المحور الثامن: الرابط الاجتماعي في المجتمع الجزائري

الدرس الثامن: أهم الدراسات السابقة حول الرابط الاجتماعي في الجزائر (الأسرة والشباب)

تمهيد

عرف المجتمع الجزائري، تغيرا اجتماعيا كبيرا، لم يأتي دفعة واحدة وإنما عبر مراحل معينة، جعل الأسرة كبنية أساسية فيه تتغير، من أسرة ممتدة العائلة إلى أسرة نووية وزوجية، هذا ما أثر على الروابط القرابية، فتغيرت هي الأخرى، لأن الأسرة النووية، لم تعد تعيش داخل العائلة، كما كانت ضمن روابط قرابية دائما، يعني هذا، أنها بعُدت في المكان و نُفّست قوة الروابط، ولكنها لم تنفك أو تؤول، وإنما تناقصت، بمعنى أن درجتها أو شدتها تراجعت عما كانت عليه سابقا.

كما أُجريت عدة دراسات حول التغير الاجتماعي في الجزائر، وملتقيات حول الأسرة والروابط الاجتماعية، التي عرفت تحولات اجتماعية، في الملتقى الوطني الرابع لقسم علم الاجتماع، بكلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، لجامعة الجزائر. حول موضوع الروابط الاجتماعية في المجتمع الجزائري المنعقد يومي 7 و8 نوفمبر 2006. وفي هذا الملتقى قُدمت بعض الدراسات الهامة التي تتعلق بتغير الروابط الاجتماعية، في الجزائر المرتبطة بالأسرة، موضحين التغيرات التي شهدتها العلاقات والتفاعلات الاجتماعية في مختلف الحقول، كما أُجريت دراسات أخرى حديثة فيما بعد سنتحدث عنها في هذا المحور.

1. الهواري عدي: التحولات الاجتماعية في المجتمع الجزائري الأسرة والرابط الاجتماعي

يوضح عدي الهواري¹ -أستاذ وباحث جزائري بجامعة ليون الفرنسية- من خلال

دراسته التي نشرها في تحولات المجتمع الجزائري، الأسرة والروابط الاجتماعية نموذجا

للتحول، على أن المجتمع الجزائري، عرف تحولات كبيرة، بعد الاستقلال حيث ظهر هذا

¹ . La houari, ADDI , **Les mutations de la société algérienne: famille et lien social** , Paris, la Découverte, 1999 .

التغير بوضوح على الأسرة الجزائرية، وشمل كل الروابط الاجتماعية المختلفة، فبدأ بالنزوح الريفي نحو المدن مما أدى حسب رأيه إلى حدوث ما سماه **بأزمة الرابط الاجتماعي** في الجزائر وذلك بتحول طبيعة الروابط الاجتماعية، بعدما كانت دموية قوية، إلى روابط مصلحة حديثة، مما سبب في ظهور الأسرة النووية، أو كما يسميها "بالأسرة الزوجية" في المدينة قاصدا بالزوجية أن الوابط بينهم رابط الزواج فقط ليسوا أقارب، فهو يرى أن المجتمع الجزائري، كان مجتمعاً يقوم على العائلة الكبيرة أو العائلة الممتدة، التي تسيطر فيها سلطة الأب والزواج في الغالب بين الأقارب.

و بتغير المجتمع وظهور أزمات فيه كأزمة السكن مثلاً والتي يعتبرها من الأسباب الرئيسية في تغير نمط الأسرة، التي ترتب عنها انفصال الأسرة النووية، عن الأسرة الكبيرة أدى ذلك إلى تباعد في الروابط، وضعف رابطة القرابة. لأنه يشير إلى أن زواج الأقارب بدأ يزول في المجتمع الجزائري، وخلفه الزواج الخارجي مما زاد في تغير رابطة القرابة. وهنا يؤكد الباحث على أن المجتمع الجزائري عامة يمر بأزمة الروابط الاجتماعية التي تتمثل في أزمة المرور، من الروابط الدموية إلى الروابط الحديثة، وكذلك أزمة الروابط الداخلية، التي تعيشها الأسرة الجزائرية بسبب أزمة السكن. ففي نظره هذه الأزمات، ساهمت بشكل كبير في ضعف الروابط الاجتماعية في الجزائر.

أ ما ما يُقوي ويثبت الروابط الاجتماعية فهي: الثقافة، الاقتصاد، السياسة، كما أن الحدائث في هذه المجالات ، تعطي الاستقلالية والتنوع، ويقصد هنا بالحدائث ، هو تحويل الروابط الاجتماعية من الدموية أي القرابية إلى المواطنة ، دون أن يطغي الثقافة التي يقصد بها، التنشئة الاجتماعية الأسرية وغيرها، من روح الثقافة الوطنية، كما أنها لا تتشعب بثقافات أخرى دخيلة وإنما تعطي الحرية للسياسة والاقتصاد في التطور . بمعنى أن الروابط الاجتماعية، لا تزول إذا تمسك الأفراد بثقافتهم الأولية، بينما يغيرون ويطورون السياسة والاقتصاد.

2. رشيد حامدوش: الإستراتيجية العلائقية، الرابط الاجتماعي، وإشكالية والتقاليد الحداثة

من خلال التصورات الشبابية في الجزائر

يعتبر رشيد حامدوش¹ - أستاذ وباحث جزائري بجامعة الجزائر - أحد الباحثين في مجال الرابط الاجتماعي في الجزائر، وذلك بدراسته التي أجراها من خلال تصورات الشباب الجزائري مستعملا متغير التقاليد والحداثة، معتمدا على المنهج الكيفي بمقابلاته، لفئة مهمة من المجتمع الجزائري المعاصر، كما يوضح ذلك. معتبرا هذه الفئة الأكثر ملائمة لقراءة التحولات، التي يعرفها المجتمع الجزائري، وهي فئة شباب الثمانينات أي شباب ما بعد الاستقلال، في المجتمع الحضري.

يستنتج من دراسته هذه، بوجود ثلاث أنماط من العلاقات الاجتماعية، تقابلها ثلاث أنماط من الأسر، وذلك وفق ثلاث أنماط من التفكير التي قام باستخلاصها من خلال مقابلاته لفئة الشباب التي تم تمييزها إلى، ثلاث فئات، وذلك حسب الاستراتيجيات الفردية، التي يعمل على بنائها هؤلاء الشباب وفقا لسلوكات وتصرفات منظمة.

1. الروابط الاجتماعية المحلية أو التقليدية: نجدها عند فئة من الشباب يصعب عليها الانفصال عن مجموعتها الأصلية، أو مجموعة الانتماء (الأسرة، القرية، الحي...) حيث تجد هذه الفئة استقلاليتهما، في ما مدى تبعيتها لمجموعتها وجماعتها المحلية الأولى، المتمثلة في الأسرة. هؤلاء "الشباب" المصنفون في هذا النمط من العلاقات، يتموقع على امتداد مع أوليائه ومع "التقاليد"، علاقات اجتماعية تركز أكثر على التضامن والتبادل الأسري، وفق استراتيجيات تضامن وتبادل وهنا الرابط الاجتماعي، موجود بشكل واضح و قوي.

¹ حامدوش رشيد، الاستراتيجيات العلائقية، الرابط الاجتماعي وإشكالية التقاليد والحداثة، من خلال التصورات الشبابية بمدينة الجزائر، رسالة دكتوراه، جامعة الجزائر، 2006-2007.

كذلك هذا النمط من العلاقات ومن الشباب، يقابله نمط من الأسر، يسميها باحثنا " **النمط المغلق**" أو " **النمط المحلي التقليدي**"، تكون نوع السلطة فيه عمودية، هي أسرة تحافظ على نظام داخلي محدد بشكل صارم.

2. روابط اجتماعية/مجتمعية/تعاقدية أو حديثة: نجدها تسود عند فئة أخرى من الشباب (التعاقدية الحديث)، الذي يلح ويشدد، على الانفصال شبه الكلي، من مجموعته الأولى، ومن المجتمع الكلي المهيمن، ففي مواضيع تتعلق بالزواج أو البناء الهوياتي، نجد هذا بتصوراته على تلك التمثلات السائدة، في أسرته أو الشاب ينفرد مجموعته القريبة، هنا كذلك نجد أن هذا النمط، من العلاقات والشباب، يقابله نمط من الأسر، وصفناه " **النمط المفتوح**"، أو النمط التعاقدية الحديث نمط يُشجع عن طريق ما تم استدخاله، أثناء العملية التنشئية، على التفاعل الكلي للشباب مع وسطه القريب و الخارجي، ويشجع خاصة، على الانفصال شبه الكلي، من مجموعته المرجعية والإنمائية الأولى.

3. أما النمط الثالث من الروابط الاجتماعية، وهو النمط الغالب والأكثر انتشارا، هو ذلك "النمط البيئي الوسيط" من العلاقات الاجتماعية، وهي تلك العلاقات التي تتميز بالاستقرار، التغيير والتنوع، ففي هذا النموذج، نجد أن فئة الشباب، التي تم تصنيفها ضمن هذا النمط من العلاقات يحاول جاهدا، الانفصال عن مجموعته الأولى، سواء كانت الأسرة، الحي القريبة...، وعلى العكس، يُشدد على الاتصال بالمجتمع الضاغط، أو إعادة وتجديد المفاوضة تركيب وإعادة تركيب لكل سلوكياتهم و تصرفاتهم، في مسائل وقضايا تعني الزواج مثلا، أو البناء الهوياتي وتصوير الذات وذلك وفق عملية ذهاب وإياب، بين سلوكيات "محلية/تقليدية"، وأخرى "تعاقدية/حديثة".

بعبارة أخرى يتم الانتقال والتفاعل، بين ما هو محلي وما هو تعاقدية في المجتمع الحضري. وفي هذا الإطار نجد، بأن الشاب وفق هذا النمط يجد نفسه مجبرا على تخطي الفضاء المحلي التقليدي لمجموعته لكي يبلغ الفضاء الفردي. "الشيء الذي يوحي بأن كل عملية اتصال أو إقامة علاقات اجتماعية مع الغير أو العالم الخارجي، يمر حتما عبر

المجال والفضاء المحلي، وتصبح عملية التواصل والرابط الاجتماعي حبيسة عملية توازن بين الفضائين والكونين: الفردي والجماعي، المحلي والتعاقدية" و يقصد رشيد حامدوش أن الفرد يعيش في تغير اجتماعي، يمر من المحلي إلى العام من خلال التنشئة الاجتماعية أولاً، ثم التأثر بالمجتمع ولحياة الحضرية ثانياً. كما يسميها بالاستعدادات والعادات المكتسبة المشوشة أو ما يطلق عليه بورديو بالاستعدادات المشتتة، التي يكتسبها الفرد، وذلك نسبة إلى الدور الذي تلعبه عملية التثاقف، في تنشئة الأفراد الاجتماعية. التي تغلب وتطغى على الفرد.

الدرس التاسع: أهم الدراسات السابقة حول الرابط الاجتماعي في الجزائر (الدين، الجيرة،
القرابة)

1. بلخضر مزوار: الدين والرابط الاجتماعي في الجزائر

لقد قام بلخضر مزوار¹ -أستاذ وباحث اجتماعي جزائري جامعة تلمسان -بدراسة ميدانية سوسيوأنثروبولوجية كيفية، حول الدين والرابط الاجتماعي في الجزائر ، حيث وضح في هذه الدراسة، أن الدين عبارة عن رابط اجتماعي، قد يساهم في تقوية الروابط الاجتماعية، كما أنه قد يكون سبب في تقسيم هذه الروابط وضعفها، إذا لم يمارس بشكل صحيح، وذلك ما توصل إليه الباحث، على أن المجتمع الجزائري، مر بمراحل وتحولات اجتماعية، أدت إلى انقسام الروابط الاجتماعية فيه، والسبب الرئيسي في ذلك، هو ظهور جماعة الإسلاميين في الجزائر.

فبعد الاستقلال وبالضبط خلال السبعينات، بدأت الدولة بإعادة الترميم والبناء السياسي والاجتماعي، وبسبب الروح الوطنية والقومية، التي كانت بين أفراد المجتمع الجزائري استطاعت الدولة بناء نفسها، حيث كانت الروابط الاجتماعية متينة وقوية، لكن في أواخر الثمانينات ظهر الاسلاماويون، في الساحة السياسية الجزائرية، تحت لواء الدين الإسلامي بحكم الكتاب والسنة إلا أن هذه الجماعات الإسلامية، أرادت تغيير المجتمع الجزائري باستعمال العنف، مما أدى إلى دخول المجتمع في مرحلة عنف وإرهاب وانقسام اجتماعي، أدى إلى انقسام في الروابط الاجتماعية وتفككها.

ويرى بلخضر مزوار أن المجتمع الجزائري، انقسم إلى طوائف وجماعات، بعدما كان مجتمع واحد يتقاسم نفس الدين والعادات والثقافة والتقاليد كما ظهر جيش إسلامي مضاد للسلطة، هذا ما قسم المجتمع، إلى فرق كل وطائفته، وبالتالي ضعفت الروابط الاجتماعية بسبب العنف الديني الذي ظهر، وجعل الأفراد يعيشون في رعب وخوف وتباعد، أصبح الأخ

¹. بلخضر مزوار، الدين و الرابط الاجتماعي، رسالة دكتورا علوم في علم الاجتماع، غير منشورة، جامعة وهران، 2002.

يخاف من أخيه، درجة كبيرة من الانقسام في المجتمع الجزائري، كما ظهر نوع من الانقسام الثقافي في المجتمع، فئة الانقسام الثقافي الديني وفئة الانقسام الثقافي العادي، أصحاب الانقسام الثقافي الديني هم أشخاص لهم مظهر خاص look islamique (القميص اللحية الحجاب)، في صراع مع من ليس لديهم هذا المظهر، فهذا الانقسام الثقافي الفكري في المجتمع، أدى إلى ضعف في الرابط الاجتماعي.

كما عرف المجتمع الجزائري أيضا، نزوح كبير من الريف إلى المدينة، بسبب العنف الذي تعرضت له القرى والمداشر، فتفرق الأفراد وابتعدوا عن أهلهم وجيرانهم وأصدقائهم كل هذه الروابط تأثرت، بسبب هذا النزوح والتحول السوسولوجي في الجزائر. وعامة يؤكد الباحث على أن الاسلاماويون كانوا سببا في تقسيم المجتمع الجزائري، وتحويله إلى مجتمع تطفى عليه الفردانية Individualisme، رغم أنه مجتمع مسلم، إلا أنه أصبح يحتوي على روابط اجتماعية ضعيفة ومنقسمة سياسيا وثقافيا، وعقائديا، وعسكريا، لهذا الفردانية تزيد يوما بعد يوم، لأن المشروع الإسلامي، إذا لم يمارس بشكله الصحيح، ودون تزييف وتهريب سيؤدي فعلا إلى تقسيم وتفكك اجتماعي، خاصة في العلاقات والروابط الاجتماعية.

2. نورية سوامية¹: الرابط الاجتماعي الحضري (الجيرة كرابطة اجتماعية)

قامت سوامية نورية-أستاذة وباحثة جزائرية جامعة معسكر - بدراسة سوسيو

انثروبولوجية للجيرة ك رابط اجتماعي، في المجتمع الحضري ببلدية أرزيو بولاية وهران، مستعملة المقابلة كتقنية منهجية، ل 32 عائلة في حي الهضاب ميدان الدراسة، ووجدت أن الروابط الاجتماعية، تغيرت عما كانت عليه، وذلك لعدة أسباب منها: التغير الاجتماعي للمجتمع الحضري الجزائري بشكل عام.

¹. نورية سوامية، الرابط الاجتماعي الحضري، دراسة سوسيوأنثروبولوجية للعلاقات الاجتماعية بين الجيران في حي الهضاب بأرزيو ولاية وهران، رسالة لنيل شهادة دكتوراه علوم في الأنثروبولوجيا، جامعة وهران، 2014-2015. غير منشورة.

كما أن طول المدة السكنية بين الجيران، له أثر كبير في تكوين علاقات جيرة، إضافة إلى عامل الثقة النفسية في تكوين هذه العلاقات. وتزيد الروابط بين الجيران، بسبب صلة القرابة في بعض الأحيان أو الأصل الجغرافي المشترك. إلا أن رابطة الجيرة تزيد أو تقل حسب المستوى الاقتصادي والثقافي للأسرة، فهي تضعف قليلا لدى الأسر الميسورة ماديا، وذات مستوى ثقافي عالي وتقوى عند الفئات العمالية البسيطة، ذات الدخل المادي المحدود، بسبب الاعتماد المادي المتبادل، كما أنها تقوى لدى الأسر الممتدة أكثر من الأسر النووية. "ومما أنقص رابطة الجيرة أيضا، حسب الباحثة، هو خروج المرأة إلى العمل الذي أضعف الروابط الاجتماعية، نظرا لنقص الوقت وزيادة المسؤوليات، على المرأة العاملة. ومن خلال هذا يبدو واضحا، أن رابطة الجيرة زيد شدته وتضعف، حسب المكان أي المجتمع الحضري والغير حضري، السكن الفردي والعمودي، وكذلك المستوى الثقافي والاقتصادي للأسر. زيادة على ذلك ترى الباحثة أن رابطة الجيرة في المجتمع الحضري، طبيعته الحقيقية هي المصلحة في غالب الأحيان، لأن الروابط التي يشكلها الأفراد، ليست متماسكة بدرجة تماسك الروابط الدموية أو القرابية. "...مما لا شك فيه تقوم التجمعات المصغرة، داخل الحي على أساس التجاور المكاني هذا الأخير يلعب دورا في إنشاء تفاعلات بين الأسر، لكن لا يجعل من علاقاتهم أولية متماسكة، في أغلب الأحيان.... ورغم ذلك فهم يتضامنون، إذا ما دعت الضرورة لذلك، واحتاجوا لبعضهم البعض".

كما تؤكد الباحثة، على أن رابطة الجيرة مازال قائم في مجتمعا، حسب دراستها ويعود ذلك لوجود العامل الديني والتنشئة الاجتماعية، التي تلعب دورا هاما، في تكوين شخصية الفرد، إضافة إلى ذلك دور التقاليد. وهنا يتفق معظم الباحثين، على أن التغير والتحول الاجتماعي، لهما دور كبير في تحول الروابط الاجتماعية، بكل أنواعها في المجتمع الجزائري، كما أنهم يؤكدون على ظهور شكل جديد من الروابط الاجتماعية، في المدينة تغلب عليها المصلحة الخاصة للأفراد.

3. كرابية أمينة¹: طبيعة الرابطة الاجتماعية في المجتمع الحضري (ال قرابة كرابية اجتماعية)

قامت كرابية أمينة -أستاذة وباحثة جزائرية بجامعة مستغانم- بدراسة سوسيو انثروبولوجية للقرابة كرابية اجتماعية، في المجتمع الحضري ببلدية السانيا بولاية وهران مستعملة المقابلة كتقنية منهجية، مقابلة 35 أسرة. في حي الرائد شريف يحي ميدان الدراسة ووجدت أن الروابط الاجتماعية، تغيرت عما كانت عليه، وذلك لعدة أسباب منها: التغير الاجتماعي للمجتمع الحضري الجزائري بشكل عام. وكانت النتائج تتمحور حول:

- الروابط الاجتماعية وخاصة منها القرابية، تنشأ دون تدخل الأفراد في ذلك، فالفرد يدخل فيها دون أن يشعر لأن إرادته لا تلعب دورا في ذلك، فلو سألنا شخصا عن هل كان بإمكانك أن تختار أقاربك، فسيجيب أنه لا إرادة له في ذلك، بل كان الأمر صدفة هذا التواجد، فهم مضطرون لأن يكونوا أقارب في بداية الأمر، لكن بإمكانهم فيما بعد أن يختاروا من يزورونه من أقاربهم ومن لا يزورونه، فتصبح هنا الإرادة عقلانية، لأن العقل هو الذي يختار ويميز في ذلك.
- ففي المجتمع المحلي المدروس طبيعة الرابطة الاجتماعية متغيرة، قد تخضع للعاطفة، كما قد تكون روابط مصلحة، ينسجها الفرد لإشباع مصالحه ورغباته الخاصة، فهناك من يقوي علاقاته القرابية بالتزاور لهدف عاطفي أو ديني، وهناك من يكون تزاوره هذا، لمصلحة شخصية أو لأن المجتمع يفرض عليه ذلك.
- وكننتيجة عامة للدراسة يمكن القول بأن الأسرة بمدينة السانيا، احتكت بكل ما جلبه التغير السوسيو ثقافي، من تطورات وتحولات ولم تعد مرتبطة بشكل العلاقات القرابية القديمة، هذا يعني أنها تغيرت بعض الشيء، حيث كشفت النتائج أن الرابطة

¹. كرابية أمينة، طبيعة الرابطة الاجتماعية في المجتمع الحضري، دراسة سوسيوأنثروبولوجية لرابطة القرابة بالسانيا ولاية وهران- رسالة لنيل شهادة دكتوراه علوم في علم الاجتماع، جامعة وهران2، 2016-2017. غير منشورة.

الاجتماعية القربانية تغيرت رغم أنها قائمة على علاقات النسب والتضامن والتكافل، إلا في المناسبات وهذا التضامن والتكافل القرباني لم يعد بالقوة التي كان يُعرف بها في الماضي.

- إضافة إلى غياب التضامن المادي بين الأقارب في المجتمع المدروس، ماعدى بعض الأسر التي تعرف تضامنا ماديا مع الدرجة القربانية الأولى فقط، كالأباء والإخوة مما يدل على أن الرابطة الاجتماعية في مجتمع اليوم تتميز بعدد من الخصائص، أبرزها ضعف آليات التضامن الاجتماعي القرباني أولا مع ظهور واضح للصراع بين أفراد القرابة الواحدة، المتواجدة في المجال العمراني الحضري ولكنه ليس بالقدر الذي يؤدي إلى فك الوابط بينهم.

- كما انعكست التغيرات الاجتماعية والثقافية والاقتصادية الشاملة التي شهدتها المجتمع حديثا نتيجة التحضر والتصنيع على الأسرة عامة، فأحدثت فيها تغيرات جذرية وأبرزها.

- تزايد حرية الفرد في اختيار شريك الحياة، وهذه الظاهرة متزايدة لأنها تركز على الزواج الخارجي الذي أصبح من بين أسباب ضعف الرابطة القربانية في المجتمع الجزائري والمجتمع المحلي المدروس حيث أصبحت ثقافتهم تؤكد على أن الزواج الداخلي أو القرباني يجعل الفرد غير حر في علاقاته الأسرية، لأنه يخجل من المشاكل القربانية، لهذا يُفضل الزواج الخارجي وهذا ليس سببا كافيا، لأن الأسباب تتعدد وتختلف في انتشار الزواج الخارجي.

- انتقال الأسر النووية، للعيش في السكنات العمودية مع زيادة أزمة السكن، مما أدى إلى الانفصال عن العائلة اجتماعيا ومجاليا.

- كما أن تراجع الزيارات بين الأقارب في الأسر الصغيرة، يُعتبر عامل من عوامل التغيير الذي يعرفه المجتمع، وقد يكون السبب هو انشغال الزوجين خارج البيت، وزيادة المصاريف وإضافة إلى ذلك ضيق السكن، مما يجعل أفراد الأسرة يتضايقون عند تكرار الزيارات.

-ووجدنا أنه فعلا قد يحدث التغيير نتيجة لاحتكاك الأفراد بالمجتمعات الأخرى، ولكن يبدو أن تغير الرابطة الاجتماعية في المجتمع الحضري، عما كانت عليه في المجتمع التقليدي، مثلما تُصرح به كل نظريات الرابطة الاجتماعي من خلال المقارنة التي وضحها علماء الاجتماع -العرب المسلمين أو الغربيون- بين المجتمعين الريفي والحضري، نستنتج من خلال تحليلها أن المجتمعات الغربية تعرضت لتفكك في روابطها القرابية، نتيجة لعدة عوامل في المجتمع الحضري الغربي، بينما المجتمعات العربية وخاصة منها الإسلامية، لم تتعرض لتفكك في روابطها الاجتماعية، كما سبق وأشرنا لذلك، وإنما لضعف فيها وهذا ما استنتجناه من خلال دراستنا، ويعود السبب لعامل الدين، الذي يُعتبر مؤشر رئيسي يزع الأفراد على عدم تفكيك روابطهم القرابية، ما عدا بعض الحالات الشاذة.

خاتمة

وختاماً لهذه الأمالي نجد أن مادة سوسيولوجيا الرابطة مادة أساسية وهامة في تخصص علم الاجتماع لأنها تفسر الحياة الاجتماعية والعلاقات الاجتماعية وطريقة التعايش المشترك بين الأفراد كما أن أصحاب نظرية الرابطة الاجتماعي، يقسمون الروابط حسب المراحل الاجتماعية، أو بصورة أوضح يتحدثون على الروابط الاجتماعية، ضمن ثنائية المجتمع التقليدي، والمجتمع الحديث أو المجتمع الريفي والحضري. ويرون أن الروابط تكون قوية في المجتمعات الريفية والتقليدية، بينما تضعف في المجتمعات الحضرية الصناعية، معنى هذا أن طبيعة الرابطة الاجتماعية، تتغير لتتحول طبيعتها من روابط دموية طبيعية أساسية، بين الأفراد لتصبح طبيعتها مصلحية نفعية، تتأسس على الفردانية، خاصة منها في المجتمعات الصناعية الكبيرة.

بمعنى أن الرابطة الاجتماعي لديهم، يتغير ويتحول من مرحلة إلى أخرى، حسب الفرد والمجتمع الذي يعيش فيه. لأن الفرد في المجتمع الريفي، يختلف عن الفرد في المجتمع الحضري، وهو نفس ما تحدث عنه ابن خلدون، على أن البدو يختلفون عن الحضري، في

كل شيء وخاصة العقلية وأسلوب الحياة، فالرابط الذي هو العصبية، يتأثر بالتغير الاجتماعي، الذي يعيشه الفرد، لأن العصبية في المجتمع البدوي تكون قوية، وتضعف شيئاً فشيئاً في المجتمع الحضري.

إذن هذا ما يتفق عليه كل علماء الاجتماع، الذين تطرقنا إليهم. وحتى ما توصل إليه الكثير من الباحثين في مجال الروابط الاجتماعية، في أوروبا وأمريكا، أمثال الباحث **Putnam D Robert** الذي تحدث عن أزمة الرابط الاجتماعي، الذي أصبح يميز المجتمعات الغربية وبالأخص المجتمع الأمريكي، فقد اعتبر الوقت المسخر للقاءات الاجتماعية، كالحفلات المُقامة في الحي، أو الوجبات العائلية، قد تقلصت حتى ممارسة الرياضة، التي كانت تُمارس جماعياً، أصبحت تمارس أمام التلفاز كما توصل اليها الباحث، إلى أن الرابطة الاجتماعية، تُقاس حسب درجة التعاون والتبادل والثقة في المجتمع. فهو يرى أن تخلي الفرد عن تعهده، اتجاه مجتمعه المحلي، سوف تؤدي إلى تلاشي الرابطة الاجتماعية.

وهناك من الباحثين أيضاً، من أرجع أزمة الرابطة الاجتماعية، إلى الحرية التي أُعطيت للأفراد في تحديد علاقاتهم الاجتماعية، خاصة في المجتمعات الحديثة الصناعية، مع عدة أسباب أخرى لعبت دور في تلاشي الرابط الاجتماعي، كزيادة الفوارق الاجتماعية، والفرديانية. يعني هذا وحسب النظريات، أن طبيعة الرابطة الاجتماعية في المدينة، هي رابطة قائمة على العقلانية، و المصلحة الشخصية و الذاتية. كما أنها ظاهرة ديناميكية تتغير حسب طبيعة المجتمع من ريفي إلى حضري. هذا ما يمهد لنا الدراسة الميدانية، مع العلم أن الرابطة الاجتماعية، تختلف من مجتمع إلى آخر، كما أنها تتأثر بالعامل الديني والعائلي للأفراد. ونحن بصدد دراسة مجتمع إسلامي يؤمن بأهمية العلاقات الاجتماعية، بين الأفراد من قرابة وجيرة وغيرها. هذا ما سنتحقق منه في الدراسة الميدانية للمجتمع المحلي المدروس.

كما أن الدراسات السابقة التي أُجريت في المجتمع الجزائري، حول الرابطة الاجتماعية بكل أنواعها، تؤكد على أن هذه الأخيرة، عرفت تغيرا كبيرا بعد الفترة الاستعمارية، وبداية الاستقلال نظرا للنزوح الريفي الكبير، الذي عرفه المجتمع الجزائري، حيث كانت الهجرة الداخلية وحتى الخارجية لها أثر كبير في تغير الروابط الاجتماعية، بداية بالروابط القرابية، لتشمل كل الروابط الأولية. إلا أن هذا التغير، شمل عدة جوانب، منها الأسرة، الزواج، التنشئة الاجتماعية... هي الأخرى تغيرت حيث ظهرت الأسرة النووية، كما استنتج ذلك عدي الهواري، مع تغير الزواج من داخلي قرابي إلى زواج خارجي .

فالرابطة الاجتماعية تمر من مجتمع محلي إلى عام، من خلال تأثرها بالتنشئة الاجتماعية نستنتج أن التغير الاجتماعي، شمل المجتمع الجزائري وكل عناصره ومكوناته، إلا أن هذا التغير لم يُؤثر بشكل جذري في الروابط والعلاقات الاجتماعية، بمعنى أن الروابط تتغير ولكنها لا تزول أو تصل لدرجة ضُعب كبيرة، مثلما يحدث في المجتمعات الغربية.

المراجع بالعربية



ابن منظور، أبي الفضل جمال الدين، لسان العرب، ط3، المجلد الخامس، لبنان، بيروت،
دار إحياء التراث العربي، 1994

الاجتماع، الدار العربية للموسوعات، لبنان، بيروت، 1999

إحسان محمد الحسن، النظريات الاجتماعية المتقدمة، عمان، الأردن، دار وائل للنشر، ط1
2005

إحسان محمد الحسن، موسوعة علم

أحمد الخشاب، التفكير الاجتماعي، دراسة تكاملية للنظرية الاجتماعية، لبنان، بيروت،
دار النهضة العربية للنشر، 1981

أحمد الخشاب، التفكير الاجتماعي، دراسة تكاملية للنظرية الاجتماعية، لبنان، بيروت،
دار النهضة العربية للنشر، 1981

أحمد زائد، علماء الاجتماع بين الاتجاهات الكلاسيكية والنقدية، القاهرة، مصر، دار
المعارف، 1981 ط1

أحمد سالم الأحمر، علم الاجتماع الأسرة بين التنظير والواقع المتغير، دار الكتاب الجديد
المتحدة، لبنان، بيروت، ط1، 2004

البستان عبد الله، مجمع اللغة العربية، المعجم الوسيط، مكتبة الشروق الدولية،
مصر، ط، 2004

البلاوي حازم، الحداثة والحداثة العربية، دار بتر للنشر والتوزيع، دمشق، 2005

بلخضر مزوار، الدين و الرباط الاجتماعي، رسالة دكتورا علوم في علم الاجتماع، غير
منشورة، جامعة وهران، 2002.

بوريكو وأخرون، المعجم النقدي لعلم الاجتماع، ترجمه سليم حداد، المؤسسة الجامعية
للنشر، بيروت، 2007



بيار بونت ، معجم الاثنولوجيا والانتروبولوجيا، تر: مصباح الصمد،
المؤسسة الجامعية للدراسة والنشر والتوزيع 2006
توشار جان، تاريخ الفكر السياسي ، تر: علي مقلد ، ط2، لبنان ، بيروت، الدار العالمية
للطباعة والنشر والتوزيع، 1983

جابر عوض سيد، التكنولوجيا والعلاقات الاجتماعية ، دار المعرفة الجامعية، 1996
جان جاك روسو، العقد الاجتماعي ومبادئ القانون السياسي، تر : بولس غانم ، اللجنة
اللبنانية، لبنان، 1972

جمال مجدي حسنين ، سوسيولوجيا المجتمع ، مصر، القاهرة ، دار المعرفة الجامعية 2005
جون ديوي، الفريه قديما وحديثا، ترجمه خيرى حمادة، دار مكتبة الحياة، بيروت ، 1979
حامد المنجي، توظيف مفهوم العصبية في دراسة المجتمع العربي المعاصر ، تونس،
صفاقص، ط1، 2004

حامدوش رشيد، الاستراتيجيات العلائقية، الرباط الاجتماعي واشكالية التقاليد والحداثة، من
خلال التصورات الشبانية بمدينة الجزائر، رسالة دكتوراه، جامعة الجزائر، 2006-2007.
حي الدين مختار، محاضرات في علم النفس الاجتماعي، ديوان المطبوعات
الجامعية، الجزائر، 1982

خواجة عبد العزيز محمد، سوسيولوجية الرباط الاجتماعي، بناءات مفاهيمية ومسارات
نظرية، ط1، جامعة غرداية الجزائر، 2018.
خواجة عبد العزيز محمد، سوسيولوجية الرباط الاجتماعي، بناءات مفاهيمية ومسارات
نظرية، ط1، جامعة غرداية الجزائر، 2018

الخولي محمد علي، قاموس التربية، لبنان، بيروت، دار العلم للملايين، 1981
دورتيه جان فرانسوا، معجم العلوم الإنسانية، تر: جورج كتورة، ط1، المؤسسة الجامعية
للدراسات والنشر والتوزيع، الإمارات العربية المتحدة، 2009



ساطع الحصري ، دراسات عن مقدمة ابن خلدون ، مصر ، القاهرة ، مكتبة الخانجي ،
1961

ستيوارت سيم، تر: وجيه سمعان عبد المسيح، دليل ما بعد الحداثة، ج1، ط1، الهيئة العامة
لشؤون المطابع الأميرية، القاهرة، 2011

السيد عبد العاطي، علم الاجتماع الحضري، مدخل نظري، ج1، دار المعرفة
الجامعية، مصر، الإسكندرية، 1990

عبد الحميد لطفي، علم الاجتماع، دار النهضة العربية للطباعة والنشر، بيروت،
لبنان، 1977

عبد الرحمان ابن خلدون، المقدمة، دراسة واعتناء أحمد الزعبي، لبنان، بيروت، دار الأرقم
ابن أبي الأرقم للطباعة والنشر والتوزيع

عبد العزيز السيد الشخصي ، علم النفس الاجتماعي، مكتب القاهرة
للكتاب، مصر، القاهرة، ط1، 2001

عدنان أبو مصلح، معجم علم الاجتماع، دار أسامة للنشر والتوزيع، الأردن، عمان، 2002
غريب محمد سيد أحمد، تشارلز هورتون كولي، دار المعرفة الجامعية، مصر،
الإسكندرية، 1981

فادية عمر الجولاني، التغير الاجتماعي مدخل النظرية الوظيفية لتحليل التغير، مؤسسة
شباب الجامعة، الإسكندرية، 1993

الفرفار العياشي، الفردانية المنهجية وتقويض أسس التصورات الشمولية، سوسولوجيا
ريمون بودون أنموذجا، مجلة العلوم الإنسانية، المجلد4، العدد 3، المركز الجامعي عين
كافي، تندوف، الجزائر

قباري محمد إسماعيل، أسس البناء الاجتماعي ، مصر، الإسكندرية، منشأة الإسكندرية،



قصر مهدي، مفهوم المواطنة في المدرسة الجزائرية بين التصور والممارسة، دراسة
سوسولوجية تحليلية بمفاهيم علم الاجتماع السياسي، رسالة دكتوراه غير منشورة جامعة

وهران 2

قيس النوري، الأنثروبولوجيا الحضرية بين التقليد والعولمة، ط1، مؤسسة حمادة للدراسات
الجامعية للنشر والتوزيع، الأردن، 2001

الكواري علي خليفة، مفهوم المواطنة في الدولة الديمقراطية، مجلة المستقبل العربي، مركز
دراسات الوحدة العربية، العدد 264، 2001

لامبرت، ولیم، ولامبرت، وولاس، علم النفس الاجتماعي، تر: سلوى الملا، ط2 دار
الشروق، مصر، القاهرة، 1993

لويس دومون، مقالات في الفردانية، المنظمة العربية للترجمة، بيروت، 2009، ص122.
مالك بن نبي، ميلاد المجتمع، ج1 شبكة العلاقات الاجتماعية، تر: عبد الصبور
شاهين، ط3، دار الفكر، الحراش، الجزائر، 1986.

محمد، نجيب بوطالب، سوسولوجيا القبيلة في المغرب العربي، لبنان، بيروت، ط1، مركز
دراسات الوحدة العربية

محمد بومخلوف، التحضر، دار الأمة للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، ط1، 2001.

محمد بومخلوف، الروابط الاجتماعية و مشكلة الثقة، في فعاليات الملتقى الوطني الرابع
لقسم علم الاجتماع كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة الجزائر
يوم 6 و7 نوفمبر 2006، منشورات كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، الجزائر، 2007-

2008

محمد عابد الجابري، العصبية والدولة - معالم نظرية خلدونية في التاريخ الإسلامي -
لبنان، بيروت، دار الطليعة للطباعة والنشر، ط1 1982

محمد عاطف غيث، علم الاجتماع الحضري مدخل نظري، دار النهضة العربية، لبنان،
بيروت، ب، س



محمد عباس إبراهيم، علم الإنسان، دار المعرفة الجامعية، مصر، القاهرة، 2006، مجلس العلمي
محمد عزيز لحبابي، ابن خلدون معاصراً، تر: فاطمة لجامعي، لبنان، بيروت، دار الحداثة للطباعة
محمد علي محمد، تاريخ علم الاجتماع، الرواد والاتجاهات المعاصرة، دار المعرفة
الجامعية، مصر، الإسكندرية، 1986

محمد علي محمد، تاريخ علم الاجتماع، الرواد والاتجاهات المعاصرة، دار المعرفة
الجامعية، مصر، الإسكندرية، 1986

محمد علي محمد، تاريخ علم الاجتماع، الرواد والاتجاهات المعاصرة، دار المعرفة
الجامعية، مصر، الإسكندرية، 1986

محمد عمر الطنوبي، التغيير الاجتماعي، منشأة المعارف بالإسكندرية. جلال حزي وشركاه،
جامعة الإسكندرية ج.م.ع، جامعة عمر المختار ليبيا، 1996

مختار، محي الدين (1998)، التنشئة الاجتماعية: المفهوم والأهداف، مجلة العلوم
الإنسانية، الجزائر: جامعة قسنطينة

مصباح عامر، علم الاجتماع الرواد والنظريات، دار الأمة للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر،
برج الكيفان، ط1، 2006

مُعن خليل العمر ، معجم علم الاجتماع المعاصر ، الأردن ، عمان ، دار الشروق للنشر
والتوزيع 2000

الموسوعة العربية العالمية، الرياض، مؤسسة أعمال الموسوعة للنشر والتوزيع، 1996
نادر طالب شوامرة، علم النفس الاجتماعي، دار الشروق للنشر و
التوزيع، الأردن، عمان، ط، 2014

نبيل السمالوطي، علم الاجتماع التنموية، ط2 ، الاسكندرية، الهيئة المصرية العامة للكتاب،
1978

نجيب، موسى، أساليب المعاملة الوالدية للأطفال الموهوبين-دراسة على مركز سوزان
مبارك لاستكشاف العلوم، كلية الخدمة الاجتماعية، جامعة حلوان، مصر 2003



نورية سوامية، الرابط الاجتماعي الحضري، دراسة سوسيوأنثروبولوجية للعلاقات الاجتماعية بين الجيران في حي الهضاب بأرزو ولاية وهران، رسالة لنيل شهادة دكتوراه علوم في الأنثروبولوجيا، جامعة وهران، 2014-2015 .

نيقولا تيماشيف، نظرية علم الاجتماع، طبيعتها وتطورها، ترجمة محمود عودة وآخرون، دار المعارف، القاهرة، مصر، ط8، 1983

هنري مندراس، علم اجتماع، تر: ملحم حسن، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر

المراجع بالأجنبية

Boudon, Raymond, (2003), Dictionnaire de Sociologie, paris, France, la rousse

E, GOFFMANE, **La mise en scène de la vie quotidienne**, les éditions de minuit, Paris, 1973

Etienne. J et al, Dictionnaire de la sociologie. Paris,1997

fondements du lien sociale

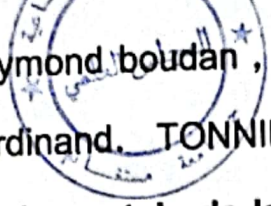
La houari, ADDI , **Les mutations de la société algérienne: famille et lien social** , Paris, la Découverte, 1999 .

Le robert, **Dictionnaire de sociologie**, ed du seuil PARIS

Michel, JUFFE, **les fondements du lien sociale** ,PVF ,paris,1995

Pierre BOUVIER, **Le lien social**, édition Gallimard,2005

Pierre BOUVIER, **Le lien social**, édition Gallimard,2005.



Raymond boudan , **Dictionnaire de la sociologie** , paris, la rousse.
Ferdinand. TONNIES, **communauté et la société catégorie**
fondamentale de la sociologie, pure, paris,1994
S, PAUGMAN, **le lien social**, puf, Paris,2008